رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٥٥] رمضان ١٤٣٧هـ/ يوليو ٢٠١٦م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- وثيقتان حول اشتراك الشيخ مبارك الصباح بجريدة البصرة
- صديقي الشيخ
- الشيخ مبارك وتداعيات ذكريات صديقه
- معاملات يوسف أحمد النصف التجارية (١٩١٦م – ١٩٢٦م)
- الحفظ الوقائي للوثائق التاريخية عبر التاريخ
- من مكتبة المركز.

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

في كل عدد جديد من أعداد «رسالة الكويت» نحرص على تقديم مادة تاريخية تكشف عنها الوثائق التي لدى المركز، أو تلك التي يحصل عليها من مصادر أخرى، مما يوثق المسيرة المباركة لوطننا العزيز، ويبرز جوانب مهمة من نشاطه وحيويته وتفاعله مع محيطه الإقليمي والعالمي، كتلك الوثائق التي نقدمها في هذا العدد، وتبرز جوانب من شخصية الشيخ مبارك الصباح مؤسس نهضة الكويت.

ولدى المركز مجموعة ثرية من الوثائق التاريخية التي يواصل العمل في تسجيلها وفهرستها، وإدخال بياناتها وفق أنظمة التوثيق الآلية الحديثة. ومن أبرز أعمال المركز في هذا الصدد إنجاز فهرسة وثائق الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي، وعددها نحو مليونين ونصف المليون وثيقة، تلك الوثائق التي تبرز الدور الايجابي الفاعل لدولة الكويت في محيطها الاقليمي والعربي منذ ظهور أول بشائر النفط فيها؛ ذلك الدور الذي بدأ في عام ١٩٥٢م لدى زيارة الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت الاسبق – رحمه الله – لإمارة الشارقة، وإعلانه فيها أن أبناء الخليج كلهم أبناء وطن واحد.

وقد أعد المركز فيلماً تسجيلياً يبرز أعمال هذه الهيئة من خلال الوثائق، ويتابع مسيرة أعمالها وإنجازاتها التي تبيّن الركائز الأخلاقية المتينة لأبناء وطننا العزيز، والتي تجسد الإحساس الفطري بالمسؤولية الإنسانية تجاه كل إنسان، وبخاصة تجاه الدول الشقيقة.

تلك الرسالة الإنسانية التي مازال الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية الذي أنْشئ عام ١٩٦١م ينهض بمسؤلياتها على نطاق أوسع يشمل معظم أرجاء العالم والذي جعل الكويت بحق مركزاً للعمل الإنساني، وليكون قائدها قائداً لهذا العمل.

حفظ الله الكويت وأسبغ عليها نعمه ظاهرة وباطنة، وحفظها من كل سوء، وأبقاها دوماً مصدراً للبذل والعطاء الإنساني.

والله ولي التوفيق

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي : ١٥٤٦١ الكويت – ت : ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

بصرة

١٣١٢

صورة لأحد أعداد جريدة "البصرة" من محفوظات أسرة الخالد (٢٥ من يناير ١٩٠٥م)

وثيقتان حول
اشتراك الشيخ مبارك الصباح بجريدة البصرة

تمثل ولاية البصرة مركزا من مراكز النشاط السياسي في جنوب العراق زمن الدولة العثمانية، ومتابعة الأحداث السياسية والإدارية، ومعرفة ما يستجد من نظم وقوانين، وهو أمر له أهميته بالنسبة للكويت في ذلك الوقت، وذلك للمصالح الخاصة بأبناء الكويت والأسرة الحاكمة المتمثلة في أملاكهم من مزارع النخيل التي يعتمد عليها الاقتصاد الكويتي، وتمثل دخلا مهما للكويت.

وكانت جريدة "البصرة" هي الجريدة الرسمية الناطقة باسم ولاية البصرة، وقد صدرت عام ١٨٨٩م، وكانت في بدايتها غير رسمية، ثم أصبحت رسمية عام ١٨٩٥م، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية. وقد تم العثور على نسخة من تلك المجلة ضمن وثائق أسرة الخالد، وعثر معها على رسالتين موجهتين من الشيخ مبارك الصباح إلى كل من سعود وحمد الخالد الخضير، يطلب فيهما تسديد اشتراك المجلة المذكورة، وفيما يلي ثبت بما جاء بالرسالتين:

الأولى: رسالة موجهة من الشيخ مبارك الصباح إلى السيد حمد الخالد الخضير، وهي بتاريخ ١٧ من ربيع الآخر ١٣٢٨هـ (٢٨ من أبريل ١٩١٠م)، يقول فيها "بطيه حوالة على صراف جمعية الإرسالية الأمريكانية بالبصرة بمبلغ ثلثمائة روبية سكة. إن شاء الله تقبضها وتقيدها لنا بالحساب، وحولنا عليكم صندوق مطبعة جريدة ولاية البصرة ألف وخمسين قرش عن بدل سنة ١٣٢٦هـ إن شاء الله تسدون المبلغ وتأخذون فيه علم وخبر وتقيدونه علينا بالحساب..".

الثانية: رسالة موجهة من الشيخ مبارك الصباح إلى السيد سعود خالد الخضير، وهي بتاريخ ٥ من جمادى الأولى ١٣٢٨هـ (١٥ من مايو ١٩١٠م). يقول فيها: "وردتنا مكاتيبكم المؤرخة في ٢٠ ربيع الثاني و٢ الجاري وما ذكرتم صار معلوم تسليمكم إلى صندوق جريدة ولاية البصرة (١٠٥٠) قرش..".

وتكشف هذه الوثائق التي تنشر لأول مرة مدى اهتمام الشيخ مبارك الصباح بالأحداث في تلك الولاية التي عانى كثيرا من جور ولاتها ومن محاولاتهم التدخل في شؤون الكويت.

ولم تكن هذه الصحيفة هي الوحيدة التي اشترك فيها الشيخ مبارك؛ فهناك جريدة "الخلافة" التي كانت تصدر مرتين في الشهر في لندن. صدر العدد الأول منها في ٦ من أكتوبر ١٨٩٩م، وكانت تنشر موضوعات وأخباراً معارضة للسياسة العثمانية، ويرى سلوت في كتاب "مبارك مؤسس الكويت الحديثة" أن هذه الجريدة كان ينشرها العثمانيون المنفيون المعارضون للسلطان عبدالحميد، وتنسب إلى حركة تركيا الفتاة، ونشرت من قبل "جمعية جميع الإسلاميين" في لندن[1].

(١) سلوت: مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٨م، ص ١٨٠.

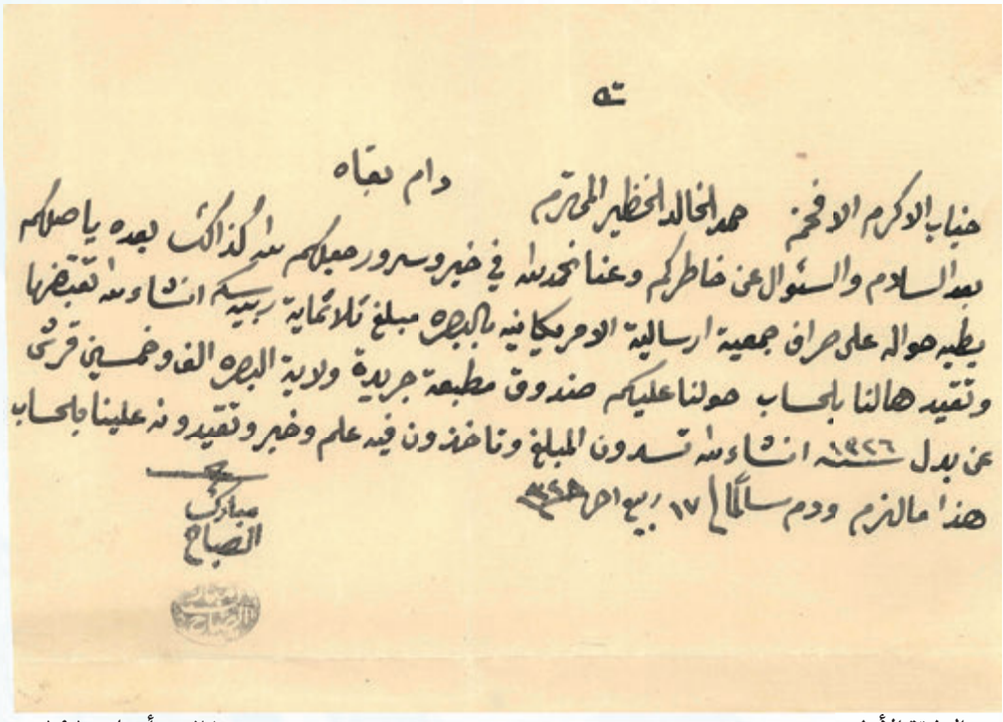

الوثيقة الأولى — ٢٨ من أبريل ١٩١٠م

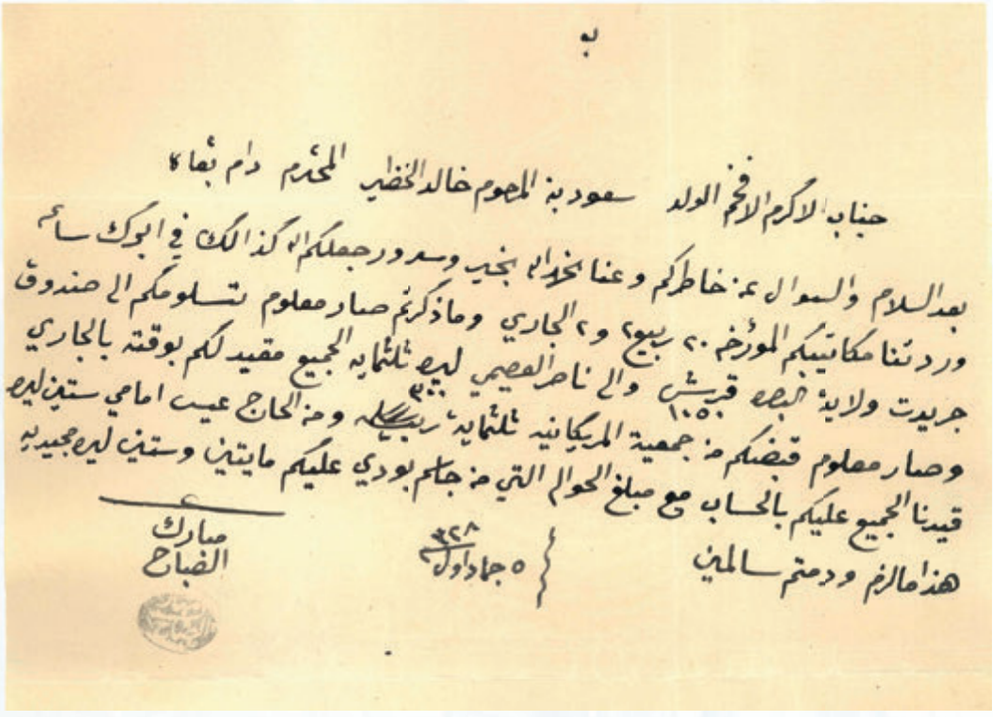

الوثيقة الثانية — ١٥ من مايو ١٩١٠م

نومرو ١ الخلافة عدد ١

الخلافة

EL-KHILAFAT

قيمة الاشتراك

شلن
٨ عن سنة كاملة
٤ عن ستة اشهر
الشلن عبارة عن ٦ قروش عثمانيه
و ٥ قروش مصريه

مكاتبات الخلافة

جميع المكاتبات وقيم الاشتراكات التي ترسل الى هذه الجريدة تكون بالعنوان الانكليزي الآتي : —

To the proprietors of the
ARABO-TURKISH NEWSPAPER
" EL-KHILAFAT "
Bedford Street
Poste Office W. C.
LONDON

يوم الجمعه ١ جمادى الثاني سنة ١٣١٧ جريدة سياسية تصدر مرتين في الشهر ٦ اوكتوبر سنة ١٨٩٩

وكتب بشأن هذا الموضوع الأستاذ خالد العبدالمغني أن "بعض الصحف غير المصرح بتداولها في الدولة العثمانية، كجريدة الخلافة، التي تصدر في لندن مخالفة لسياستها، تبعث إلى الكويت عن طريق مكتب البريد الهندي في البصرة، فعندما رغب الشيخ مبارك الصباح في تجديد اشتراكه في مايو عام ١٩٠٢م طلب إلى وكيله في البصرة عبدالعزيز السالم البدر إرسال رسوم الاشتراك إلى جريدة الخلافة، عندها علم والي البصرة مصطفى باشا -عن طريق أحد أنصار ابن رشيد- مما دفعه إلى إصدار أمر تفتيش منزل عبدالعزيز البدر، ولكن البدر استطاع إتلاف أوراق الجريدة ورسالة للشيخ مبارك فيها نقد شديد للسلطان عبدالحميد، فلم يتم العثور على الجريدة في منزله، ولكن مجرد كتاب من الشيخ مبارك يطلب إليه إرسال الاشتراك، ومع ذلك زج به في السجن على أساس أنه تسلم وأرسل إلى الشيخ نسخا من جريدة الخلافة، وتعدّ هذه التهمة "جناية"، وتشير بعض التقارير إلى تمكن أخيه من الهرب مع نسخة من جريدة الخلافة التي كانت فعلا في منزله، بالإضافة إلى رسائل تكفي لإدانته، وقضى مدة عامين حتى أفرج عنه بعد معاناة قاسية وعذاب شديد بين جدران السجن، هذا وقد فسرت وزارة الشؤون الخارجية اعتقال وكيل الشيخ مبارك بأنه لم يكن إلا وسيلة مقصودة لإزعاج الشيخ ومعاقبته على موقفه تجاه الحكومة البريطانية.

وأول إجراء أقدم عليه القنصل البريطاني "رتسلاو" في البصرة هو توجيه أمر إلى مدير البريد الهندي البريطاني ليرفع إليه جميع الرسائل المعنونة إلى الشيخ وإلى وكيله قبل تسليمها، وقد احتجز نسختين من (الخلافة) معنونة إلى الشيخ مبارك، هذا عدا ما أرجع إلى مكتب بريد "بادنجتون Paddington" في لندن الذي أرسلها بالبريد"[1].

وقد سببت عملية اعتقال عبدالعزيز السالم وسجنه أزمة كبيرة بذل فيها الشيخ مبارك كل ما يستطيع من جهد في إطلاق سراحه، واستطاع في النهاية أن يحرر عبدالعزيز السالم، وكان السبب المعلن في أسباب اعتقاله هو اشتراك الشيخ مبارك في تلك الجريدة".

(١) مقتبس من الدراسة القيمة للأستاذ خالد عبدالرحمن العبدالمغني: بدايات الخدمة البريدية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠١٢م، ص ٥٠، ٥١.

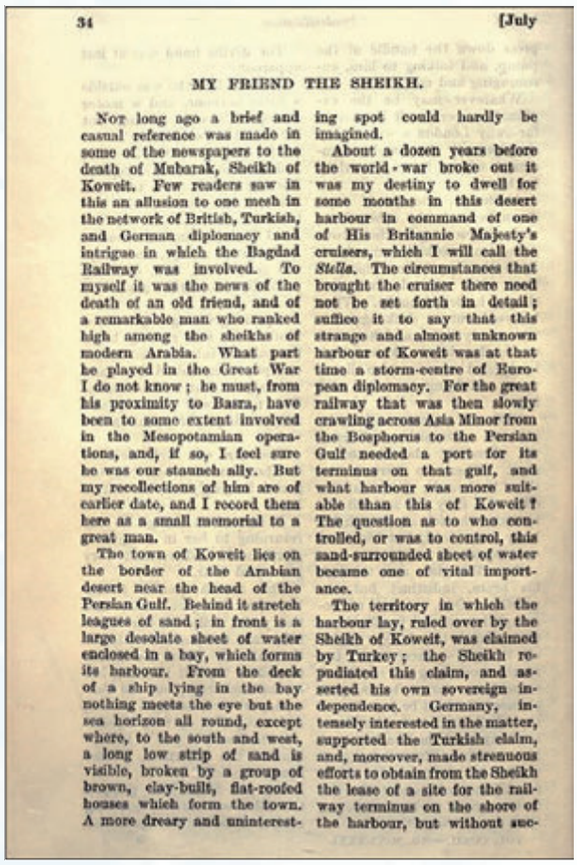

34 [July

MY FRIEND THE SHEIKH.

Not long ago a brief and casual reference was made in some of the newspapers to the death of Mubarak, Sheikh of Koweit. Few readers saw in this an allusion to one mesh in the network of British, Turkish, and German diplomacy and intrigue in which the Bagdad Railway was involved. To myself it was the news of the death of an old friend, and of a remarkable man who ranked high among the sheikhs of modern Arabia. What part he played in the Great War I do not know; he must, from his proximity to Basra, have been to some extent involved in the Mesopotamian operations, and, if so, I feel sure he was our staunch ally. But my recollections of him are of earlier date, and I record them here as a small memorial to a great man.

The town of Koweit lies on the border of the Arabian desert near the head of the Persian Gulf. Behind it stretch leagues of sand; in front is a large desolate sheet of water enclosed in a bay, which forms its harbour. From the deck of a ship lying in the bay nothing meets the eye but the sea horizon all round, except where, to the south and west, a long low strip of sand is visible, broken by a group of brown, clay-built, flat-roofed houses which form the town. A more dreary and uninteresting spot could hardly be imagined.

About a dozen years before the world-war broke out it was my destiny to dwell for some months in this desert harbour in command of one of His Britannic Majesty's cruisers, which I will call the *Stella*. The circumstances that brought the cruiser there need not be set forth in detail; suffice it to say that this strange and almost unknown harbour of Koweit was at that time a storm-centre of European diplomacy. For the great railway that was then slowly crawling across Asia Minor from the Bosphorus to the Persian Gulf needed a port for its terminus on that gulf, and what harbour was more suitable than this of Koweit? The question as to who controlled, or was to control, this sand-surrounded sheet of water became one of vital importance.

The territory in which the harbour lay, ruled over by the Sheikh of Koweit, was claimed by Turkey; the Sheikh repudiated this claim, and asserted his own sovereign independence. Germany, intensely interested in the matter, supported the Turkish claim, and, moreover, made strenuous efforts to obtain from the Sheikh the lease of a site for the railway terminus on the shore of the harbour, but without suc-

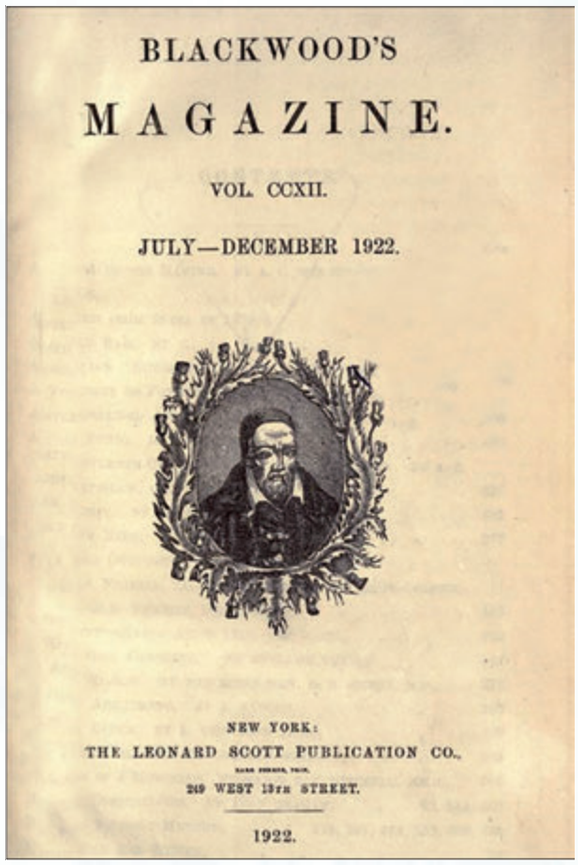

BLACKWOOD'S

MAGAZINE.

VOL. CCXII.

JULY—DECEMBER 1922.

NEW YORK:
THE LEONARD SCOTT PUBLICATION CO.
249 WEST 13TH STREET.

1922.

صفحة الغلاف لمجلة "بلاك وودز"، والصفحة الأولى من مقال صديقي الشيخ

صديقي الشيخ

الأدميرال السير/ إدموند بيرس

[أهدى الأستاذ علي غلوم الرئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية صورة من مقال «صديقي الشيخ». المنشور في مجلة «بلاك وودز»، ويعد هذاالمقال وثيقة مهمة عن أحداث صعبة عاشتها الكويت عام 1901م، كتبها شخص عاش تلك الأحداث، وكان أحد رجالها، وبسبب ذلك ربطته بالشيخ مبارك الصباح صداقة متينة؛ تحدث عنها في مقالته هذه التي تضمنت الكثير من المعلومات عن الشيخ مبارك وعن الكويت.

فشكرا للأستاذ علي الرئيس لهذا الإهداء، وشكراً للأستاذ خالد عبدالرحمن العبدالمغني على تعليقاته القيمة التي أثرت الترجمة، وكشفت عن اسم الكاتب الذي لم يرد في المقال لأسباب نجهلها].

منذ وقت ليس ببعيد كانت هناك إشارة موجزة عارضة في بعض الصحف إلى وفاة مبارك – شيخ الكويت، رأى بعض القرّاء أن فيها تلميحاً لبعض الدسائس الدبلوماسية البريطانيةوالتركية والألمانية للمعْنيّين بمشروع سكك حديد بغداد. أما بالنسبة لي، فإن ذلك خبر عن وفاة صديق قديم لي، رجل بارز له مكانته الكبيرة بين شيوخ الجزيرة العربية في ذلك الوقت، لا أدري عن دوره في الحرب العظمى، لكن قربه من البصرة لابد أنه جعله يشارك ولو بقدر محدود في عمليات بلاد ما بين النهرين(العراق)، وإذا كان ذلك قد حدث فأنا متأكد من أنه كان حليفاً شجاعاً. لكن ذكرياتي معه تعود إلى تاريخ قديم وقد سجلتها هنا كمذكّرة صغيرة عن رجل عظيم.

تقع مدينة الكويت على حدود الصحراء العربية بالقُرب من رأس الخليج، تمتد خلفها فراسخ من الرمال، وأمامها صفحة مهجورة كبيرة جداً من المياه مُطَوَّقة بخليج يكوِّن ميناءها، وفوق سطح السفينة التي تَرسو في خليجها لا ترى عيناك شيئا إلا أفق البحر من كل جانب، عدا شريط منخفض طويل من الرمال يمكن أن تراه في اتجاه الجنوب والغرب، تتخلله مجموعة من المنازل ذات الأسطح المستوية المبنية من الطين بنيّة اللون، وهذه المنازل تُشكِّل المدينة، ومن الصعب تخيُّل ما كانت عليه هذه البقعة الموحشة غير الجذابة.

ومنذ حوالي اثني عشر عاما قبل اندلاع الحرب العالمية كان قدري أن أقيم لبعض الأشهر في هذا الميناء الصحراوي في قيادة واحد من طرادات صاحب الجلالة البريطانية، المسمّى «ستيلا» Stella، وليس هناك داعٍ لذكر التفاصيل التي أتت بالطراد

هناك، ويكفي أن نقول إن ميناء الكويت هذا – الغريب وتقريبا غير المعروف – كان في ذاك الوقت مركزاً لعاصفة دبلوماسية أوروبية؛ فقد كان خط السكك الحديدية العظيم الذي يمتد ببطء عبر آسيا الصغرى من البسفور إلى الخليج في حاجة إلى ميناء لمحطته الأخيرة على هذا الخليج، ولم يكن هناك ميناء أكثر ملاءمة من ميناء الكويت. وكان السؤال المطروح عن الشخص الذي يتحكم – أو كان يريد التحكم – في هذه المساحة من الرمال المُحاطة بالمياه سؤالاً ذا أهمية بالغة.

فالمنطقة التي يقع فيها الميناء كان يحكمها شيخ الكويت، وكانت تُطالب بها تركيا. وقد أنْكر الشيخ هذا الادعاء وأكد سيادته الكاملة على هذا المكان، وقد دعمت ألمانيا التي كانت مهتمة كثيراً بالأمر الادعاء التركي، وبالإضافة إلى ذلك بذلت جهوداً مضنية لاستئجار المكان من الشيخ، وذلك لإقامة المحطة النهائية للسكك الحديدية على شاطئ الميناء، ولكن دون جدوى، حيث كان يحكُم الشيخ اتفاق مع الحكومة البريطانية بعدم التخلي عن أي بوصة من منطقته دون موافقتها.

وبسبب هذا الوضع وبسبب التعقيدات والدسائس بشأن ذلك، مكثت "ستيلا" هناك أسبوعا بعد أسبوع، «وهي سفينة مزخرفة فوق إطار مزخرف، متفردة في جمالها الفائق"، وهي تنتظر وتتابع الأحداث. كان الوقت صيفا والحرارة شديدة، والسفينة تطفو على مياه حارة، وعليها تسطع الشمس الحارقة من السماء الصافية ذات اللون النحاسي بلا رحمة من الشروق حتى الغروب، و الهواء يمتزج مع بخار الحرارة المتصاعد من البحر ومن الرمال، ولم يكن للمرء أن يجرؤ على الخروج من المكان الذي يستظلّ به حتى تغيب كرة الشمس الحمراء النارية وراء الأفق.

وذات يوم[1] – بعد وصولي مباشرة – ومع قدوم المساء نزلت أنا وبعض الضباط لزيارة الشيخ، مستخدمين قارباً بخارياً للمرور إلى الشاطئ، حيث كانت السفينة تقف على بعد ثلاثة أميال من المدينة بسبب المياه الضحلة، ولم يكن هناك أرصفة أو حواجز ميناء، وكان في إمكان القارب فقط أن يقترب بنحو خمسين ياردة من الشاطئ، حيث كان عدد من الخيول العربية الجميلة ينتظرنا، ونزلت هذه الخيول المياه حتى نمتطيها من القارب، لنتمكن من النزول على اليابسة دون بَلَل. فعلنا ذلك بالسرعة الممكنة، حيث كانت الروائح على الشاطئ مُرَوِّعة وأرغمتنا ليس فقط على الإسراع لكن أيضا على تدخين السجائر بشراهة عند نزولنا على الشاطئ.

عندما غادرنا قاربنا تركنا خلفنا القرن العشرين وكل مظاهر الحياة فيه، ووجدنا أنفسنا نعيش في عصر من العصور القديمة، لقد زرت من قبل العديد من الأماكن البعيدة التي لم تطأها قدم تقريباً في العالم، وفي كل مكان كنت أجد آثاراً تدل علي معرفتهم "برمنجهام ومانشستر"، أو آثاراً تنتمي إلى أوروبا أو أمريكا، ولكن هنا في الكويت لم أر شيئا على الإطلاق من ذلك، فكل شيء كان شرقيّا وقديماً، عدا الأسلحة النارية.

(١) ورد في رسالة علي غلوم رضا: "في ٢٢ من صفر ١٣١٩هـ (١١/٦/١٩٠١م) وصل قبل الظهر مركب بارس، وسوف أهتم إذا نزلوا إلى البر أو غيره، كما أنني في خدمة رجالكم الذين في البلد" .[كتاب أخبار الكويت، الكويت ٢٠١٤م].

كانت المدينة التي يقطنها نحو ١٥,٠٠٠ نسمة كبيرة جداً وبعيدة الانتشار، وكانت المنازل كلها بنية اللون مبنية من الطين أو الصلصال، مربعة الشكل، ذات أسطح مستوية، وكانت الشوارع ضيقة جدا ومتعرجة، ولم تكن الأسواق على النمط الشرقي التي تعرض كنوزاً جميلة، ولكنها تعرض أبسط ضرورات الحياة من طعام وكساء تلبي حاجة السكان العرب، وكانت المدينة مُحاطة بأسوار من جميع الجوانب عدا ناحية الشاطئ، وكانت لها بوابة واحدة تفتح على الصحراء، وخارج هذه البوابة كانت تجمعات من البدو الرحّل بخيولهم وإبلهم وأغنامهم.

أوصلتنا الخيل التي ركبناها من المكان الذي نزلنا فيه إلى قصر الشيخ الذي لم يكن مختلفاً كثيراً عن المنازل الأخرى باستثناء حجمه، وفي فناء خارجي كان يجلس عدد من الرجال الوقورين يرتدون ثياباً فضفاضة مع رداء رأس ثابت أحمر أو أبيض، يحيطه عقال مزدوج مصنوع من وَبَر الجمل، وقف هؤلاء الرجال احتراماً عندما مررنا أمامهم، ودخلنا ساحة داخلية، وصعدنا عددا من درجات السلالم التي قادتنا إلى سطح مستوٍ بالأعلى، حيث كان هناك عدد من الرجال في منزلة أعلى، تقدم واحد منهم للأمام لتحيتنا، وقادنا إلى غرفة مبنية على السطح، وكانت غرفة الاستقبال الخاصة بالشيخ، وهي أيضاً قاعة المجلس؛ إذ كانت وحدة سكنية كبيرة متجددة الهواء تطل على الميناء، وعلى البلد المحيط به، وكانت هناك سجادة فارسية تغطي الأرض ومقاعد وطاولات صغيرة، كان ذلك كل الأثاث.

وعندما دخلنا قابلنا الشيخ مبارك، وسلَّم علينا، ودعانا إلى الجلوس، ودخل معنا اثنان من الرجال المسؤولين، وبقي الآخرون في الخارج. قدم الجميع للشيخ كل واجبات الاحترام والتوقير، وكان مظهر الشيخ وراء هذا السلوك؛ فقد كان الشيخ مبارك الصباح، عندما نُعطيه اسمه كاملاً، في حوالي الستين من عمره، متوسط الطول بالرغم من أنه يبدو أطول، وهو في ثيابه العربية الفضفاضة المماثلة لما كان يرتديه الآخرون، وتحت الثنايا الناتئة للباس الرأس كان يبدو وجه شبيه بالصقر، قوي رصين، ذو نظرات ثاقبة، بلحية رمادية لا تخفي فماً ينبئ عن حزم وصرامة، كان سلوكه كريماً مهذباً، وقد رأيته رجلاً ودوداً وصديقاً مخلصاً، صديقا عنيداً في ردعه العدو بلا هوادة.

وكـان من المتوقع - بالطبع - أن يكون ودوداً معي؛ إذ أنني كنت هناك لدعمه ومساندته في استقلاله والدفاع عنه من العدوان. وفي أثناء الأشهر التي قضيتها في الكويت ظللنا - أنا وهو - صديقين حميمين.

كان يُقدِّم القهوة لنا خادم من ذوي البشرة الداكنة، وكانت القهوة تقدم في فناجين صغيرة دون يد، وكانت تُصب من دلَّة من النحاس الأصفر، لها بوز مقَوَّس طويل، وقد استمرت المحادثة بيننا عبر مترجمي "عبدالله" الذي كانت معرفته باللغة العربية (مثل سام ويللر اللندني)[1] «شاملة ومميزة»، حيث إنه رافق عدداً من حملات الحج عبر الجزيرة العربية من الخليج إلى مكة.

(١) سام ويلر (Sam Weller) هو إحدى الشخصيات المتخيلة وأشهرها التي ظهرت في أول رواية للكاتب الإنجليزي الشهير شارلز ديكنز (١٨١٢-١٨٧٠م).

وفي الطرف الآخر من غرفة الاستقبال ممر يقود إلى غرفة داخلية لإعداد القهوة، ويؤدي باب من داخلها إلى مكان الإقامة الخاصة بالشيخ وحرمه.

وقد انتهت زيارتي الأولى للشيخ مبارك بوداع ودي ووضع خيوله تحت تصرفي وتصرف الضباط، عندما نرغب في ركوب الخيل، وكانت هذه دعوة سعدنا بالاستفادة منها؛ فقد أصبحت عادة لدي أن أنزل من السفينة كل مساء عند الغروب وأمتطي فرساً جميلةزين سرجها بقماش فضي وبنفسجي، أطلق عليها اسم "وزنة"، وأتجول عبر شوارع المدينة الضيقة وعَبر متاهة الأسواق المزدحمة، وأخرج من البوابة عدواً بالفرس إلى الصحراء، وأعود في الظلام لاحتساء فنجان من القهوة والتحدث مع الشيخ قبل الصعود إلى متن السفينة.

لم يقُم الشيخ مبارك على الإطلاق بزيارتي على متن السفينة، ولكن ابنه جابر زارني مرات عدة مع وزيره حاجي علي[1]، كان جابر رجلاً حسن المظهر قوي البنية، ذا لحية سوداء، وعلى درجة كبيرة من التشابه مع والده، وبدا لي أن «هذا الشبل من ذاك الأسد».

أما حاجي علي فكان رفيقاً عجوزاً، ماكر المظهر، بعين واحدة، كانت دائمة مفتوحة على مصراعيها. ومن الأحاديث المتكررة مع هذين الاثنين، وكذلك مع الشيخ، أصبحت مُطلعا على شبكة الدسائس التي أحاطت بالشيخ؛ فالسلطات التركية بالبصرة (مَدْعومة من القسطنطينية وبرلين) تَحَـرِّض عبدالعزيز بن رشيد أمير نجد، وهي المنطقة المجاورة لمنطقة مبارك، كي يقوم بالهجوم على مبارك – الذي كان عدواً قديماً له – مع وعد بالدعم التركي. وكان هدفهم بلا شك هو خلق ذريعة للتدخل التركي، وإيجاد دافع إضافي لفرض سيادتهم، وقد تم الإعلان أيضاً من البصرة عن أن الأتراك سيقومون بالهجوم على الكويت من البحر بينما سيقوم ابن رشيد بالهجوم عليها براً.

وبالإضافة لهؤلاء الأعداء السياسيين كان لمبارك بعض الأعداء اللدودين في البصرة، وذلك في أعقاب توليه منصب شيخ الكويت.

وهؤلاء قاموا بمساعدة الأتراك بكل طريقة ممكنة في دسائسهم تجاه مبارك والكويت. وقد عاش مبارك نفسه – بالرغم من أنه محبوب من شعبه والقبائل البدوية المجاورة – في خوف دائم من الاغتيال، وعندما لم تكن هناك سفينة بريطانية في الميناء لم يكن ليخلُد إلى الراحة، وطالما وجدت سفينة حربية بريطانية كانت لياليه تمر بسلام ودون مضايقات، لكنه دائما ما كان معرضاً للخطر، وهناك قصة أخرى قصيرة عن «الليالي العربية»؛ فذات يوم كان الشيخ مبارك يستضيف بعض زعماء البدو في غرفة الاستقبال التي وصفتها لكم من قبل، وتم إحضار القهوة، ولكن بينما كانت القهوة تُصَب دخل حاج علي واقترب من مبارك وهمس في أذنه «لا تشرب هذه القهوة إنها مسْمومة» وبهدوء ودون حراك قال مبارك: «استدع رجلاً آخر واجعله يصنع قهوة أخرى» واستمر في حديثه مع الضيوف[2].

ويبدو أن حاج علي بينما كان يشاهد صناعة

(١) المقصود هنا هو علي غلوم رضا الذي كان ممثلاً لبريطانيا في الكويت قبل أن تفتح القنصلية البريطانية عام ١٩٠٤م. ولم يكن وزيراً للشيخ.

(٢) هذه روايات مبالغ فيها، ولا صحة لها، وربما قصد راويها أن يبين أنه على صلة ومعرفة وثيقة بالقصر وأسراره، فقد كان للشيخ مبارك مجالس يومية عامة، وكان على ثقة كبيرة من شعبه.

القهوة وجد الباب الذي يؤدي إلى الحريم مفتوحاً قليلاً، ومدَّت امرأة ذراعها عبر الباب، وكانت تمسك شيئا ما في يدها، وسمع المرأة تهمس: «ضع هذا في القهوة»، ورأى العبد الذي كان يقوم بصناعة القهوة يأخذ هذا الشيء ويضعه في الدَلَّة.

كان لمبارك ابن صغير يدعى حمد في السادسة من عمره، بعينين واسعتين كبيرتين مثل عيون الغزال، اعتدت على مشاهدته مع الشيخ في أثناء زياراتي له، وكان من الواضح أن الرجل العجوز المتجهم يكرس نفسه لهذا الطفل.

وعلى بعد ثمانية أميال من الكويت على شاطئ البحر بجوار مدخل الخليج قلعة عربية كنت حريصا على رؤيتها، فطلبت إلى الشيخ أن يسمح لي بزيارتها مع بعض الضباط، وأن يسمح لنا بأخذ بعض الخيول، وجمل ليحمل مؤننا، ووافق الشيخ عن طيب خاطر، وعرض علينا تقديم طعام إضافي لنا، لكنني رفضت ذلك مدعياً أننا أحضرنا طعامنا، وسألناه أن يصطحبنا إلى القلعة هو أو ابنه جابر.

ومع اكتمال تجهيزاتنا، وبعد يوم أو يومين، غادرتُ السفينة عند الساعة الرابعة والنصف صباحا مع ثلاثة من الضباط وخادم بحري وعبدالله المترجم، وعندما نزلنا قصدنا منزل الشيخ، حيث أخبرنا جابر بأن الشيخ نفسه سيخرج معنا[1]، وسيقود عربة الخيل الخاصةبه. وبعد ذلك بوقت قصير ظهر الشيخ مبارك، وظهرت عربته – التي كانت الوحيدة من الحافلات ذات عجل بالكويت، وعند الساعة الخامسة والنصف انطلقنا، وكان الشيخ يقود العربة، ونحن معه فيها، وبعد أن مررنا عبر المدينة انطلقنا نعْدو في الصحراء، وكان يرافق الشيخ ثلاثة أو أربعة من الرجال، بمظهرهم الخلاب في ثيابهم الفضفاضة حاملين بنادق في أيديهم فوق خيول عربية رائعة.

وبمجرد وصولنا إلى الصحراء لم نكن نمسك بالخيول؛ إذ إنها انطلقت كالريح، وكل ما كُنا نفعله هو أن ننتظر ونبحث عن الحفر الرملية، التي كانت كثيرة، والتي كانت الخيول تتفاداها بمهارة عالية، ولكن بفجائية مُرْبكة أحيانا، وقد عدونا عَبْر الرمال البُنية لأميال، متموجين هنا وهناك في الصحراء الجرداء باستثناء أعشاب دقيقة متباعدة أو شجيرات صغيرة زاحفة، بدت الطعام الوحيد المتاح لأعداد من الخرفان السود والماعز التي رأيناها، ومن وقت لآخر كنا نمرّ بمخيم للبدو وبعض السائرين على ظهور جمالهم أو حميرهم قاصدين الكويت.

وعند السادسة والنصف وصلنا إلى القلعة المنعزلة، ولم نكن آسفين على ترجُّلنا وجلوسنا في ظلها لأن الشمس كانت حارة جدا، وبعد قليل وصل الشيخ في عربته متبوعاً بجمل وخادمنا البحري والمـؤن. كنا سنبدأ في تقديم إفطارنا عندما تدخل مبارك وأبلغنا أنه أحضر الإفطار لنا، وتوصلنا إلى حل وسط بأن وضعنا طعامه وطعامنا على حصيرة على الأرض، كانت طاولة الإفطار لنا في الظل بجوار القلعة، وكانت مساهمة الشيخ

(١) ورد في رسالة علي غلوم رضا إلى الحاج عباس بن فضل (البحرين)، (١٢ من ربيع الأول ١٣١٩هـ(٢٩/ ٦/ ١٩٠١م): في ٨ الشهر (ربيع الأول) (٢٥/ ٦/ ١٩٠١م) قام الشيخ مبارك برحلة تبعد عن المدينة نحو ساعة، وكان يرافقه قبطان المركب وخمسة أشخاص من أهل المركب؛ أحدهما طبيب، والباقي معالمة (مختصون بالملاحة)، إضافة إلى المترجم، وذهب معه عشرون فارساً (خيالاً) من فرسان الشيخ مبارك، وقد بقوا في المكان المذكور نحو عشر ساعات؛ حيث تناولوا الغداء والعشاء، ثم عادوا، وكان الشيخ راكباً العربة، أما القبطان وبقية الجماعة فكانوا على الخيل.

عبارة عن قطع كبيرة من اللحم المطبوخ وكومة ضخمة من الأرز متبَّلة بشكل كبير، بدت هذه الأشياء شهية ومطبوخة بشكل جيد، وقدمت للشيخ بعضا من سمك السردين فنظر إليه بعين الشك، ولكن أدبه أرغمه على تَذَوُّق القليل منه فقط، ولم يكن مهتما كثيراً بتناول شيء من مربى الفراولة مع اللحم خلال تناوله للطعام.

ومن المستحيل حقاً أن تصف نُبل الشيخ مبارك وعظمته في زمانه؛ جاذبيته وثقته بنفسه، وطريقة مشيه الوقورة التي تتناسب مع سنه، ولطفه ولباسه العربي مع غطاء رأسه الفضفاض.

لقد أحضر الشيخ معه حمد الصغير الذي عَدَل في تقسيم اللحم والأرز، والذي قَدَّر بشكل كبير مربى الفراولة والبسكويت المختلط الذي أحضرناه. وبعد تناول الإفطار دخلنا القلعة حتى نتحاشى حرارة الشمس، كانت القلعة على تَلَّة في الصحراء، وكان شكلها مربعاً، طول كل جانب حوالي ستين قدماً، وعند كل زاوية برج مربع الشكل مرتفع قليلاً عن الجدران، ويعلو كل برج غرفة، ولم يكن هناك نوافذ بل ممر يؤدي إلى الفناء الداخلي. أقمنا في غرفة من هذه الغرف طول اليوم، وأقام الشيخ وابنه حمد في غرفة أخرى، ولم يكن هناك مفر؛ فالفناء كان ملتهبا من أشعة الشمس، ولم تكن هناك نسمة واحدة، وإذا خرجت إلى الفناء أو من القلعة فإنك تجد نفسك كأنك داخل فرن؛ إذ إن حرارة الشمس تنعكس بقوة قاسية إلى الأعلى تماماً مثل انعكاسها تجاه الأسفل.

كانت الخيول مربوطة في الفناء تحت لهيب الشمس، ولما توسلت إلى الشيخ من أجل الخيول، قال إنها معتادة على ذلك.

في غرفتنا التي لا نافذة لها ولا هواء بقينا طوال اليوم الذي بدا وكأنه لا نهاية له. كان الجو حاراً جداً لدرجة أننا لم نستطع أن ننام، كان بإمكاننا فقط أن نجلس على الحصير (السجاد) وأن نتحدث وندخن ونشرب، ولحسن الحظ وفّر لنا بئر عميق خارج القلعة ماءً بارداً لذيذاً برَّد مياه الصودا التي كانت معنا.

وقد خفف عنا ملل اليوم الطويل تسلية موسيقية قدمها لنا رجل عربي، بدا حزيناً ومعه نوع من الكمان بوتر واحد[1]، وكان يستطيع فقط عزف نوتة واحدة قام العازف بتنويعها عبر زغردة بين الحين والآخر وهزة بمصاحبة هذه الآلة المُملّة. كان مع هذا الرجل رجل آخر قام بالغناء عبر نغمات أنفية، وكانت أغانيه حزينة، فيها عن النساء وهجرهن، وعن الإبل والخيل.

وكان هناك العديد من الأغاني الأخرى، ولكننا كنّا متعبين لدرجة أننا لم نسأل عن محتواها، بلا شك كانت ذات تنوع سار، لكن النغمات وأسلوب الغناء كانا دائماً على الوتيرة نفسها، وبعد ساعة اكتفينا، وأبعدنا الشخصين بإعطائهما بقشيشاً.

وبعد تناولنا الشاي حزمنا أمتعتنا، وعند الخامسة مساء بدأنا في الركوب للعودة إلى الكويت، وتمنينا للشيخ قضاء ليلة جميلة. وعدنا إلى ظهر سفينتنا بعد رحلة ممتعة، وإنْ كنّا لن نعيدها مرة ثانية.

أخيراً مرَّ الوقت ونحن في الكويت، مع العديد من الإشاعات عن نوايا ابن رشيد وتحركاته واستعداداته لخوض حرب حتى أغسطس. وعندما ظهرت سحابة دخان أسود عند مدخل الخليج

(١) آلة الربابة.

ذات يوم كان ذلك نذير اقتراب سفينة تركية. ومع شكوكي في النوايا العدوانية أمرت بأن يصعد البحارة إلى سفينتنا استعداداً للتحرك، وتوقف الدخان عند مسافة خمسة أميال من الكويت، حيث رست السفينة. وبعد رصد السفينة لبعض الوقت وجدت أنه من المستحسن أن أرى ماذا كانت تريد، لذلك ثبتّ المرساة وأوقفت البخار وأنا متجه إليها، وعندما اقتربنا لاحظت أن السفينة متجهة إلى الكويت؛ فأطلقت البخار وتبعتها، ثم غيرت اتجاهي، ولحقتها حتى رست خارج الميناء، وركبت قاربي وذهبت لزيارة القبطان التركي، فقوبلْت بحفاوة وبالحرس، ولكن القبطان التركي كان مريضاً، ولم يبدُ عليه أنه سيكون ودوداً، وقد سمح لي بالدخول إلى كابينته، حيث جلس وأدار الحوار بمساعدة مترجمي عبدالله، وقد لاحظت فيه عدوانية الأتراك الذين لم يبذلوا أي محاولة لإخفاء رغبتهم في رفض تصرفاتنا. ولم يكن القبطان التركي عازماً على الإفصاح عن أسباب زيارته للكويت، وقال إنه أتى إلى الكويت فقط كي يزور الشيخ. ولمعرفتي التامة بالمشاعر التركية تجاه مبارك، وادعائهم السيادة، أو على الأقل السلطان على الكويت، شَعُرت أنه من واجبي أن أخبره بكل أدب أنه إذا حاول أن يقوم بإنزال أي من رجاله أو ممارسة أي قوة تجاه الشيخ، فإنه من واجبي غير السار أن أمنعه بالقوة.

وقد أخذ هذا بشيء من التذمر، ولكنه عاد وقال: إنه لم يكن لديه نية لذلك، ولم أثق به، ومع هذا وبعد أن غادرته ونزلت على الشاطئ أخبرت الشيخ بالمحادثة التي تمت، طالباً إليه أن يُظهر ردّا قوياً، وألا يخاف من أي تهديدات، ووعدته بأننا سنتابع السفينة التركية، وسنمنعها من اتخاذ أي عمل عدائي، وعند عودتي للسفينة وجدت ضباباً كثيفاً زاحفاً على الميناء، ووجدت أن التركيّ في أثناء غيابي قد حرَّك سفينته بعيداً عن سفينتنا «ستيلا» على نحو أقرب إلى الكويت؛ لذلك أمرت برفع المرساة وتبعت الاتجاه الذي أخذه التركي حتى رأيته عبر الضباب، ورسوت بالقرب منه، في هذا الوقت حَلَّ الظلام، وقمت بتوجيه الكشافات ناحية السفينة التركية، واستمر ذلك حتى انقضى الليل بسلام.

وفي الصباح الباكر لليوم التالي شوهد القبطان التركي وهو في طريقه إلى الشاطئ لزيارة الشيخ، وبعد ساعة أو ساعتين عاد إلى سفينته، وبعدها أتى ليزورني، وقوبل بالطبع بالشكل والحفاوة المطلوبين، وفي كابينتي سأل عن اسمي واسم السفينة، وأخبرني أنه عائد إلى البصرة، وسيقدم تقريراً عن سلوكي لسلطان تركيا، وسألته «مم تشكو؟» هل تشكو من التواصل الفعلي الذي قمت به تجاهك؟ أم من تصرفي في هذا التواصل؟».

أجاب: «من كليهما».

قلت: «إذا كان تصرفي ينقصه المجاملة فيجب أن أقدم اعتذاري، ولكن ما قلته كان يجب عليَّ أن أقوله، وإذا أردت أن تبلغ به، فهذا حسن وجيد».

ثم افترقنا، وفي الحال أبحرت السفينة التركية بعيداً إلى البصرة، سمعت بعد ذلك أنه تم إبلاغ السلطان، الذي بدوره شكا للحكومة البريطانية، ولكنني لم أسمع شيئا بعد ذلك عن الموضوع، إذ إنني قمت بإرسال تقريري عن الموضوع في الوقت نفسه.

وعندما زرت الشيخ[1] فيما بعد أخبرني بأن القبطان التركي قد هدده بعواقب وخيمة في حال عدم اعترافه بسيادة السلطان، ولكن ذلك لم يزحزح موقف الشيخ من الاستقلال. وأخبرني أيضاً بأنه خلال تلك الليلة الضبابية امتلأ الشاطئ برجاله المسلحين ببنادقهم الجاهزين - تحت قيادة جابر - إذا ما حاول الأتراك القيام بإنزال مفاجئ في الضباب والظلام.

ومرت الأسابيع الهادئة التي كنت أركب الخيل فيها كل ليلة تقريباً للتدريب، وأيضاً قمت بإجراء بعض الترتيبات مع الشيخ للدفاع عن المدينة ضد الهجمات من البر، واختيار نقاط متنوعة، توضع فيها البنادق (التي يمكن استعارتها من السفينة)، والتأكد من مواقع الآبار التي تحصل المدينة منها على المياه، وذلك للتأكد من تغطيتها بمدافع السفينة.

ودائما ما كانت جولات ركوب الخيل ممتعة، والأسواق ممتعة، وكانت الشوارع الضيقة المتعرجة بأبوابها الخشبية الكبيرة المنقوشة في بعض الأحيان التي تؤدي إلى منازل بلا نوافذ، مدهشة وغامضة، وكان السوق خارج البوابة كتلة من الألوان المتحركة تضم البدو والنساء المتحجبات والأطفال الصغار الظرفاء. وعند هذه البوابة جلس الشيخ في الصباح الباكر مع حرسه من الجنود للفصل في القضايا والاستماع إلى الشكاوي واستقبال الاستحقاقات المدفوعة له من البدو، وكما قلت من قبل فإن التجول بأذهاننا عبر هذه المناظر يعدّ معايشة أو استعادة لأيام هارون الرشيد، وكنت في غاية السعادة عند ركوبي «وزنة» أفضل مُهْرة عربية، ويمكن أن أتخيلها - بجلدها الحريري الملمس وشكلها الرائع وعيونها الجميلة، فهي مملوءة بالحيوية وسريعة كالريح، وهي أيضاً مستأنسة ومطيعة لأدنى همسة، وكانت عاطفتي تجاهها مصدراً دائما للتسلية لدى الشيخ، وقبل مغادرتي للكويت قدمها الشيخ لي هدية لم أكن قادراً بالطبع على قبولها.

وفي سبتمبر كان عليَّ أن آخذ السفينة إلى جزيرة خرج لعدة أيام، وذلك لتنفيذ تدريب رماية. وعند عودتي للكويت دهشت عندما رأيت من خلال نظارتي عندما اقتربنا من مرسى سفينتنا أن الصحراء التي تحيط بالمدينة قد امتلأت بأعداد غفيرة من القطعان، والإبـل والخيول والخيام البدوية، التي لم أرها هناك عندما غادرت الكويت منذ أسبوع، شيء ما حدث فجأة.

أتى حاج علي لسطح السفينة بمجرد أن رسونا برسالة من الشيخ، تخبرنا بأن قوات العدو - الأمير ابن رشيد - أمير نجد، (بتحريض من الأتراك بالطبع) استمرت في الزحف تجاه الكويت لمدة ثلاثة أيام، وعليه فإن الشيخ قام بتجميع كل محاربيه من الرجال.

كانت الأمور تبدو خطيرة، وقد قمت بإرسال رسالة إلى بوشهر لإبلاغ كبير الضباط البحريين هناك بالموضوع، وفي هذه الأثناء كنت في انتظار تطورات الأحداث لدعم الشيخ مبارك في حالة

(١) ورد في رسالة علي غلوم رضا إلى الكولونيل كمبل: "٩ جمادى الأولى ١٣١٩هـ (٢٤/ ٨/ ١٩٠١م) نفيدكم أن قبطان المركب التركي (زحّاف) نزل من مركبه بعد مضي خمس ساعات من النهار؛ حيث قابل الشيخ مبارك على انفراد، وقال له إن قبطان منور (مركب) المقيم السيّاسي جاء إلينا في المركب، وقال: يمنع أي عسكري ينزل بلد الكويت، وإذا ما حدث ذلك فسوف تعاقبون لأن الشيخ في حمايتنا".

حدوث أي هجوم. وفي اليوم التالي لدى سماعي أن الشيخ مباركا يقوم باستعراض قواته نزلت من سفينتي بعد الظهر، وزرت الشيخ الذي كان في انتظاري قبل ركوبه للذهاب للعرض، ومع توقع أكيد بحدوث القتال كان الشيخ العجوز في أعلى معنوياته، فلم أره من قبل أكثر استرخاء منه الآن، أو أنه تحدث من قبل كما يتحدث كثيراً الآن، وكان سعيداً جداً بوجودي ووجود الضباط في صُحبتي، لأن وجودنا – بالطبع – زاد من هيبته.

وبعد تناولنا للشربات والقهوة والسجائر امتطينا صهوات خيولنا، وركب الشيخ حصاناً أبيض رائعاً تزينه زخارف جميلة، وترأس الموكب الذي سبقه بحشد كبير من الحرس ومن المواطنين المدججين بالبنادق. وقد سرنا خلف الشيخ، وأتى خلفنا العديد من الرجال على ظهور خيولهم وسيراً على الأقدام. كان تقدمنا خلال الشوارع والأسواق رائعاً، وكان الرجال جميعاً مرتدين ملابس براقة تعظيما للمناسبة، إذ كانت الألوان الأحمر والبرتقالي والبني الفاتح هي الألوان السائدة.

وسار الحرس في المقدمة وهم يرددون أغاني الحرب بصوت جهوري مرتفع، يتقدمون عبر الشارع ممهدين الطريق لنا، وتراجع الناس عند المداخل والزوايا، وهم يصيحون تحية للشيخ، وقد لوَّحت النساء المنتقبات بأيديهن، وصحن مزغردات في صرير شديد مستمر «لاَ لاَ لاَ لاَ»، وكل رجل رأيناه – ما عدا الكفيف أو العاجز – حتى كبار السن ذوي اللحى الرمادية – كان يحمل بندقية.

ومع تقدُمنا وجدنا هؤلاء الرجال وقد اصطفوا في صفوف طويلة غير منتظمة بشكل جيد، ولكن مع محاولات مستمرة للوصول إلى تشكيل منتظم، وقد مررنا ونحن راكبون عبر هذه الصفوف، وكان الشيخ مبارك بشخصيته النبيلة الأبية على ظهر حصانه الأبيض أمامنا، ومع مرورنا رقص كل الرجال، وهم في حماس تام، ولوَّحوا ببنادقهم، وصاحوا محْدثين جلبة عظيمة، وذلك بمصاحبة الطبول ذات الصوت المرتفع، وقد بدا معظم الرجال أشداء بشعر طويل يتطاير مع الرياح، ولكن العديد من كبار السن كانوا يبدون كشيوخ أجلاء يذكروني بصور من الكتاب المقدس. وقد كان الرقص يُشبه حركات رجل مرغم على الوقوف على طوب ساخن، فهو يرفع كلا قدميه بسرعة بالتناوب، وفي مشهد كأنه كوميدي، وخاصة بالنسبة لكبار السن الأجلاء الذين يشبهون في هيبتهم هيبة الرسل مثل موسى وإبراهيم، وأمام الحرس مع تحركنا قدماً كان يعدو أمامنا اثنان من البدو ممتطيين خيولهما، وكان كل منهما يقابل الآخر في منتصف الطريق ويطلق الأعيرة النارية في الهواء عندما يمر أحدهما أمام الآخر، وهذا هو عرض الحرب العربي.

كان ذلك مشهداً رائعاً ونادراً، وكان هناك مالا يقل عن عشرة آلاف من الرجال منتشرين على الأرض، وكان ولاؤهم وإخلاصهم للشيخ مبارك واضحين تماما. ومع العودة إلى المدينة بعد الاستعراض، ومع تناولنا للقهوة، بدا الشيخ مسروراً ومبتهجا بشكل كبير، وعبر عن نفسه بأنه مستعد لملاقاة ابن رشيد أو أي شيخ آخر في الجزيرة العربية يحاول الاعتداء عليه.

وبعد ذلك مباشرة سمعنا أن ابن رشيد الذي

كان قد تقدم داخل الكويت منذ ساعات قليلة، تراجع إلى مكان بعيد، بعدما سمعه عن استعدادات مبارك للحرب[1].

ومع نقل خبر هذه الأحداث تم إرسال ثلاث سفن حربية إضافية للكويت للمساعدة في الدفاع عنها عند اللزوم، وقد انشغلنا بعد ذلك على مدار أسابيع عدة لإعداد التجهيزات لهذا الأمر، وعند الجهراء على رأس الخليج التي تعدّ موقعا متقدما للدفاع، وصلت البنادق[2] وتم حفظها هناك، وتم الإيعاز لبعض رجال مبارك باستخدام هذه البنادق، وتم أيضا وضع هذه البنادق في مراكب شراعية كي تشكل دوريات مسلحة على امتداد الشاطئ.

وقد أدت كل هذه الاستعدادت - بمساعدة العمل الدبلوماسي - إلى التخلي - على الأقل لبعض الوقت - عن التحركات العدائية من جانب ابن رشيد والأتراك، وعَمَّ السلام مرة ثانية ربوع الكويت.

وفي أكتوبر أبحرت إلى مكان آخر، متوقعا وآملا ألا أرى الكويت مرة ثانية، بعد أربعة أشهر قضيتها في مثل هذه الحرارة والإزعاج، فقد تراجعت عن الإقامة بها، ولم أكن قد مررت بها من قبل، لكنني أسفت أسفاً حقيقياً لأنني افترقت عن صديقي الشيخ؛ فقد أدت علاقتنا الوطيدة على مدار أربعة أشهر إلى تفاهم متبادل، وصداقة وصلت إلى درجة الأخوة، وكانت مشاعر مبارك حقيقية عندما وَدَّعني.

لكن في يناير التالي عاود الأتراك مرة ثانية عدوانيتهم تجاه مبارك، وصدر الأمر «لستيلا» بالتحرك من بومباي إلى الكويت، وعند وصولنا وجدنا ثلاث سفن حربية أخرى، وكانت الاستعدادات للدفاع عن الكويت والجهراء على أتم وجه، فقد حضر المركب الشراعي التركي «زحاف» الذي اعترضته من قبل وحكيت عنه، حضر مرة ثانية إلى الكويت، وعليه هذه المرة مسؤول رفيع المستوى من البصرة، ومعه رسالة قاطعة يزعم أنها من سلطان تركيا، آمراً فيها مبارك أن يذهب إلى القسطنطينية، وأن يطلب العفو عن سلوكه المتغطرس، وفي هذه الحالة سيُسمح له بالبقاء شيخاً للكويت، وإذا رفض فسيتم نفيه، ولا داعي للقول إن مباركا المدعوم من ضابط البحرية البريطاني في الحال قد رفض الدعوة، وأن المسؤول التركي قد غادر وهو غاضب غضباً شديداً، متوعداً بالثأر. وبعد ذلك نفى السلطان معرفته بكل هذا الأمر.

ومع اكتشافهم أن التهديدات غير مجدية، وأن الآمال بالاعتداءات المباشرة تعتبر عبثاً مع وجود السفن الحربية البريطانية، تبنى الأتراك أسلوباً أكثر مكراً: وهو سياسة الانتهاكات المتدرجة للأماكن البعيدة عن مركز منطقة مبارك، وكانت هذه سياسة ذكية إلى حد ما، حيث إن الحدود بالضبط لم تكن محددة بوضوح.

(١) ورد في رسالة علي غلوم رضا إلى بوشهر: "في ٢٦ جمادى الثانية ١٣١٩هـ (١٠/١٠/١٩٠١م) في ١٤ من شهر جمادى الثانية خرج عبدالعزيز بن رشيد من حدود عشائر الشيخ مبارك، وقد ابتعد عن الكويت مسافة سبعة أيام".

(٢) بتبع الرسالة السابقة: "وصلت أخبار إلى ابن رشيد أن الإنجليز قد قدمت للشيخ مدافع مارتن رشاشة، بعضها تم وضعه في الجهراء، وبعضها في بلد الكويت، ومدفعين عند باب البر، وأنه وقت الحرب يمكن حملها على الجمال ويحارب بها".

وكـان علينا مرة ثانية أن ننتظر ونشاهد الأحداث، وقد قضيت معظم وقت الانتظار في الجهراء، حيث لزم الشيخ سكنه مؤقتا، واستقبلني الشيخ بمشاعر فياضة، وتناولنا أطراف الحديث لوقت طويل بشأن موضوع الأعداء وأساليبهم ونواياهم، وركبت معه ورافقته في تفقده للمعسكر الذي أقيم في الصحراء خارج قرية الجهراء، والذي احتوى على ١٠٠ خيمة وحوالي ١٥٠٠ من الرجال.

وقد كانت هواية الشيخ المفضلة في الشتاء هي الصيد بالصقور[١]، والتي تعدّ رياضة قديمة، وأحببت أن أرافقه في واحدة من رحلات صيد الصقور، ولكن وقته كان مشغولا جدا، ولقضاء وقت فراغنا، ولأن الجو كان بارداً، أعددنا مضماراً لكرة جولف في الصحراء لمواصلة اللعب ولتسلية الرجال، حيث كلَّفت بعضهم بحمل المضارب، وكان من المسِّلي حقا أن تشاهد رجلا وقوراً جليلاً بلحية رمادية مشاركاً في ممارسة هذه (الهواية)، وكانت مشكلتنا الرئيسة تتمثل في أنه عند العودة لملعب الجولف نجد أن كل أواني المربى والمعلبات التي تركناها في «الحفر» (الفتحات) قد اختفت، ومن الواضح أن هذه الأشياء كانت تعتبر كنوزاً عظيمة من قبل سكان المنطقة، وبمجرد استبدالها كان يتم الاستيلاء عليها.

وذات يوم وأنا ألعب الجولف جاءني أعرابي ليخبرني أن مجموعة صغيرة من الأتراك قد نصبوا خيامهم على بُعد مسيرة يوم من الجهراء، في أرض مبارك، وكان الشيخ قد عاد حينئذ إلى الكويت، ولكن كان لدي مقابلة مع ابن عمه الذي تركه الشيخ مسؤولا ومكلفاً بالجهراء، وهو شيخ عربي آخر كان من أوسم الرجال وأكثرهم ذكاء ممن رأيتهم في هذا البلد، وبينما كان الأخير يشرح لي بالرسم على الرمال الطرق والمواقع التي من الممكن أن يستولي عليها الأتـراك، وصل رجل بدوي يكسوه الغبار، يخبرنا أنه رأى الأتراك في مكان يسمى سفوان، قاموا باحتلاله، وأكد أنهم قد أرسلوا مجموعة كي تستولى على مكان آخر بالقرب من الكويت يسمى «أم قصر»، وهذان المكانان تحت إمرة مبارك.

وقد تم إشعار المندوب السامي البريطاني لدى حكومة الهند بهذه الأمور، حتى يقوم بتسوية المسائل عبر الطرق الدبلوماسية إن كان هذا ممكنا، وقد اعترض اللورد كيروزن – الوالي على الهند – بشدة على هذه الاعتداءات التركية، ولكن دون نتائج فورية، ومن جانب آخر توقف ابن رشيد عن تهديداته لمبارك، وذلك بسبب مواجهته لتمرد في بلاده.

وبعد شهر بالجهراء أُمـرت بالذهاب إلى بومباي مرة ثانية، وذهبت في زيارة أخيرة للشيخ مبارك في قصره بالكويت، وفي أثناء غيابي السابق كان الشيخ قد بنى غرفة استقبال جديدة على أحد الأسطح من المبنى، كانت أكثر جمالاً من الغرفة السابقة، وكانت مفتوحة من كل الجوانب، وكان

(١) ورد في رسالة علي غلوم رضا إلى البحرين: "في ٢٤ من شهر رجب ١٣١٩هـ(٦/ ١١/ ١٩٠١م) في ٦ من شهر رجب ذهب الشيخ مبارك إلى القنص مع رجاله، وذلك على بعد أربعة أيام من نواحي الجهراء، ورجع إلى الكويت مسروراً".

السقف مزيناً باللون الأحمر واللون الذهبي، واختفت السجادة الفارسية الجميلة، وكان مبارك أكثر ميلاً في مشاعره إلى الأشياء البريطانية من أي شيء آخر، وكان يليق بالمكان سجادة بريطانية، وكانت الأرضية مغطاة بمنتج من (كدرمنستر)[1] باهظ الثمن ولكنه لم يكن جميلاً رغم أنه تم شراؤه بمبلغ كبير جدا، وكان الشيخ فخوراً به كثيراً.

ودَّعت الشيخ العجوز وداعاً حاراً، وودعت ابنه جابر وحاج علي المخلص وأصدقائي الآخرين، لقد ملئت بالإعجاب بهم جميعا، وأضمرت لهم الاحترام لكرامتهم الهادئة ومجاملتهم المثالية التي أظهروها خلال الأشهر التي تعاملت فيها معهم في أوقات الاضطراب وأوقات السلام.

وفوق كل هؤلاء رسخت في ذاكرتي شخصية الشيخ مبارك الصارم الجليل، ولم أره بعد ذلك، ولكني سمعت عنه من وقت لآخر: سمعت أن نائب الملك في الهند استدعى رجل حرب في مثل حجمه وقدم للشيخ سيف الشرف، وكيف أن مباركاً أصبح (قائداً فارساً) لنجمة الهند، و(قائداً فارساً) للإمبراطورية الهندية، وأن منزلته هذه قد زادت واتسعت، وعلمت أنه اشترى يختاً وجاب به الخليج، وكيف دخل معركة مع حلفائه – الوهابيين – ضد ابن رشيد وأعـاده إلى حائل مهزوما، وعلمت كيف توقف الأتراك عن مضايقته، وأنه قد تم اعتماد مسؤول سياسي بريطاني في الكويت، وتواجدت البواخر البريطانية عند الميناء بانتظام، وزادت التجارة وتوسَّعت المدينة بشكل كبير. وفي أثناء الحرب العظمى خيمت القوات الهندية في الكويت، وبعد ذلك أتى إعلان موت الشيخ مبارك وانتهاء عمره المديد الحافل بالفخر والإجلال.

والآن يبرز السؤال الأهـم: كيف ستكون الكويت في المستقبل؟، وهذا ما سنراه، فربما تكون في يوم من الأيام المحطة الأخيرة لسكك حديد بغداد، وبعد كل ذلك قد تتطور كي تكون ميناءً تجارياً عظيماً.

وفي هذه الأثناء يبدو أنها ستتحول إلى بلد مزدهر متحضر، وهذا يعني – بلا شك – أنها ستكون لديها شرطة وصحف وسيارات ومنازل وجراموفونات ولوحات إعلانية ضخمة وعروض صور متحركة وكل مظاهر الحضارة، لكنني أحب أكثر أن أفكر في الأيام التي كنت أعيشها مستمتعاً بتسلية الليالي العربية، عندما كنت أركب الفرس عبر الأسـواق المعتمة وأخـرج عبر البوابة إلى الصحراء على الحصان «وزنة» – أجمل الأفراس العربية، وعندما كنت أستمع إلى الموسيقى الحزينة التي كان يعزفها الرجلان، أو القصص التي كان يقصها حاجي علي ، أو عندما كنت أجلس على سطح القصر – عند نهاية كل يوم حارق شديد الحرارة، وأحتسي القهوة مع صديقي الشيخ مبارك بن الصباح – وها أنا الآن اجتمع مع من خلفوه، رحمه الله تعالى.

(١) يعود هذا السجّاد إلى مدينة "كدرمنستر Kidderminster" في إنجلترا، التي اشتهرت بصناعة السجاد في القرن التاسع عشر.

الشيخ مبارك
وتداعيات ذكريات صديقه

إعداد: خالد عبدالرحمن العبدالمغني

ينقلنا هذا المقال إلى أحـداث هامة تعود لمنتصف عام ١٩٠١م من تاريخ الكويت، عندما نشبت أزمة سياسية عاصفة ما بين الكويت وبين العثمانيين وحلفائهم في المنطقة، تطاير منها أدخنة لحرب لولا التدخل البريطاني بواسطة سفنها الحربية الموجودة في مياه الخليج وما قامت به من رد للتهديد وتهدئة للموقف ولجمه من التصعيد.

نشر المقال في عدد يوليو من مجلة Blackwood's عام ١٩٢٢م، ولكن المقال كتب قبل هذا التاريخ، فقد ذكر الكاتب في الفقرة الأولى منه أنه كتبه بعد قراءته في بعض الصحف لخبر وفاة صديقه القديم الشيخ مبارك الصباح الذي توفي في ٢٨ نوفمبر من عام ١٩١٥م، باعتبار الشيخ مبارك الصباح رجلاً عظيماً وشخصاً بارزاً له مكانته الكبيرة بين شيوخ الجزيرة العربية، ليسترجع بها ذكرياته معه خلال إقامته في الأشهر القليلة التي أمضاها في الكوبت نهاية عام ١٩٠١م، عندما قاد الكاتب إحدى السفن الحربية البريطانية (في عهد الملكة فيكتوريا) إلى ميناء الكويت والمكوث بها متابعا للأحداث.

ولم يُذكر اسم الكاتب في صدر المقال أو يشار له في فهرس الكتاب كبقية المقالات، ربما لأسباب سياسية أو عسكرية تتطلب السرية والكتمان عن خوض في التفاصيل عند النشر.

الأدميرال السير إيدموند بيرس

ولكن من خلال تتبع الأحـداث المذكورة وربطها مع رسائل علي غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت لتلك الفترة، وكذلك مع الكتاب الأرشيفي The Affairs of Kuwait تتكشف لنا شخصيته وأسباب زيارته للكويت، وهو القبطان "إيدموند بيرس" Edmond R.Pears قائد السفينة الحربية "بيرسيس Perseus"، ولكنه أطلق على السفينة اسماً آخر محبباً له وهو "ستيلا".

امتنع الكاتب عن ذكر التفاصيل التي أدت لقدوم السفينة الحربية للكويت باعتبارأنه لا داعي لذكرها، وإن أشار بالقول إلى أن ميناء الكويت

"كان في ذاك الوقت مركزاً لعاصفة دبلوماسية أوربية"، في حين تكشف الوثائق عن أمر صدر من المقيم السياسي في الخليج الكولونيل كمبل لقبطان سفينة بيرسوس باعتراض أي سفينة تركية تتجه إلى ساحل الكويت، لأنه قد تلقى معلومات عن شن هجوم تركي من البحر بالاتفاق مع عبدالعزيز آل رشيد للقيام بالهجوم من البر، فأمر القبطان "إدموند بيرس" باعتراض السفينة الحربية "زحاف" عندما اقتربت من ساحل الكويت لزيارة الشيخ مبارك الصباح، ومن ثم صعد القبطان الإنجليزي على سطحها لمقابلة القبطان التركي ليخبره كما أشار بالنص المنشور: بأنه "إذا حاول أن يقوم بإنزال أي من رجاله أو ممارسة أي قوة تجاه الشيخ (مبارك الصباح) فإنه من واجبي غير السار أن أمنعه بالقوة".

وتكمن أهمية الموضوع في جانبين، الجانب الأول: يتمثل في تداعيات الأزمة وما آلت إليه من "تفعيل" لاتفاقية الحماية البريطانية التي أبرمها الشيخ مبارك الصباح في يناير من عام ١٨٩٩م، وخروجها عن نطاق السرية إلى العلانية، وكانت مـدار بحث في حكومة الهند حول ملابسات الإفصاح عن سرية معاهدة الحماية وتبعاتها على العلاقة السياسية الإنجليزية مع العثمانيين في المناطق الأخرى. ومن ثم كانت الأزمة بمثابة بالون اختبار حقيقي لمدى فاعلية بنود المعاهدة على الواقع بعد عام ونصف العام ويزيد من إبرامها.

والجانب المهم الآخر من المقال يتمثل في تقديم الكاتب وصفا لملامح شخصية الشيخ مبارك الصباح بعد توليه الحكم، مع استعراض تعامله مع الأحداث الخارجية المحيطة التي استجدت، وتماسكه في إدارة الموقف السياسي في الحفاظ على الكويت بعد تداعيات معركة الصريف في أبريل ١٩٠١م، وكذلك تقديم وصف لمدينة الكويت مع إشارات عن تفاصيل لم تذكر من قبل.

شخصية الشيخ مبارك

قال عن شخصية الشيخ مبارك الصباح بعد أول لقاء معه، الآتي: "في حوالي الستين من عمره، متوسط الطول بالرغم من أنه يبدو أطول، وهو في ثيابه العربية الفضفاضة المماثلة لما كان يرتديه الآخرون، وتحت الثنايا الناتئة للباس الرأس كان يبدو وجه شبيه بالصقر، قوي رصين، ذو نظرات ثاقبة، بلحية رمادية لا تخفي فماً ينبئ عن حزم وصرامة، كان سلوكه كريماً مهذباً، وقد رأيته رجلاً ودوداً وصديقاً مخلصاً، صديقا عنيداً في ردعه العدو بلا هوادة".

ويضيف في نص آخر: "من المستحيل حقاً أن تصف نُبل الشيخ مبارك وعظمته في زمانه، جاذبيته وثقته بنفسه، وطريقة مشيه الوقورة التي تتناسب مع سنه، ولطفه ولباسه العربي مع غطاء رأسه الفضفاض".

ويستعرض الكاتب عن جاهزية الشيخ مبارك الصباح لرد العدوان عن الكويت بعد ستة أشهر من معركة الصريف، بعد تحضير عبدالعزيز آل رشيد قواته بدعم من الاتراك للهجوم على الكويت وتقدمه على مبعدة ثلاث أيام من منطقة الجهراء، حيث يقدم المؤلف وصفا دقيقا لتأهب الكويتيين للحرب بعد عودته من جزيرة خرج:

تحدث إدموند بيرس عن مجلس الشيخ مبارك مع حرسه للفصل في القضايا والاستماع إلى الشكاوى. وذكر أن المدينة محاطة بأسوار من جميع الجهات عدا ناحية الشاطئ، وأن لها بوابة تفتح على الصحراء، وهذه الصورة التي التقطها اللفتاننت كوماندر غولد سميث، وهو ضابط بالسفينة البريطانية لابوينغ عام ١٩١٠م، تعكس جانبا مما ذكره إدموند بيرس بالنسبة لمجلس الشيخ مبارك والأسوار.

* المصدر: وليم فيسي، وجيليان غرانت - ترجمة أشرف إبراهيم "الكويت في عيون أوائل المصورين".

* الناشر: مركز لندن للدراسات العربية ١٩٩٨م.

"وعند عودتي للكويت دهشت عندما رأيت من خلال نظارتي عندما اقتربنا من مرسى سفينتنا أن الصحراء التي تحيط بالمدينة قد امتلأت بأعداد غفيرة من القطعان، والإبـل والخيول والخيام البدوية، التي لم أرها هناك عندما غادرت الكويت منذ أسبوع، شيء ما حدث فجأة".

ويستكمل في وصف الناس: "وركب الشيخ حصاناً أبيض رائعاً تزينه زخارف جميلة، وترأس الموكب الذي سبقه بحشد كبير من الحرس ومن المواطنين المدججين بالبنادق. وقد سرنا خلف الشيخ، وأتى خلفنا العديد من الرجال على ظهور خيولهم وسيراً على الأقـدام. كان تقدمنا خلال الشوارع والأسواق رائعاً، وكان الرجال جميعاً مرتدين ملابس براقة تعظيما للمناسبة، إذ كانت الألوان الأحمر والبرتقالي والبني الفاتح هي الألوان السائدة".

ويضيف في فقرة أخرى عندما كان بمرافقة الشيخ مبارك في "تفقد المعسكر الذي أقيم في الصحراء خارج قرية الجهراء، والذي احتوى على ١٠٠ خيمة وحوالي ١٥٠٠ من الرجال"، وهذه الإشارات كلها إنما تدل على قدرة الشيخ مبارك الصباح على تجهيز قواته وتنظيمها للدفاع عن الكويت بعد الظروف الصعبة التي مر بها، ومما ينم عن قوة نفوذ الشيخ مبارك ومكانته عند شعبه وبين القبائل، وقدرته على تجهيز جيشه وتسليحه في وقت قصير، ويثبت أنه شريك سياسي قوي قادر على الدفاع عن نفسه بشهادة قبطان السفينة.

وصف لمدينة الكويت

وكذلك قدم الكاتب وصفا جميلا لمدينة الكويت وشكل مبانيها وأسواقها، وذكر معلومات لم ترصد من قبل في المراجع بأنها محاطة بأسوار من جميع الجوانب عدا ناحية الشاطئ، لها بوابة واحدة على الصحراء، بالقول:

"كانت المنازل كلها بنية اللون مبنية من الطين أو الصلصال، مربعة الشكل، ذات أسطح مستوية، وكانت الشوارع ضيقة جدا ومتعرجة، ولم تكن الأسواق على النمط الشرقي التي تعرض كنوزاً جميلة، ولكنها تعرض أبسط ضرورات الحياة من طعام وكساء تلبي حاجة السكان العرب، وكانت المدينة مُحاطة بأسوار من جميع الجوانب عدا ناحية الشاطئ، وكانت لها بوابة واحدة تفتح على الصحراء، وخارج هذه البوابة كانت تجمعات من البدو الرحّل بخيولهم وإبلهم وأغنامهم".

وتكرر ذكر البوابة في فقرة أخرى في وصف المدينة: "وكانت الشوارع الضيقة المتعرجة بأبوابها الخشبية الكبيرة المنقوشة في بعض الأحيان التي تؤدي إلى منازل بلا نوافذ، مدهشة وغامضة، وكان السوق خارج البوابة كتلة من الألوان المتحركة تضم البدو والنساء المتحجبات والأطفال الصغار الظرفاء. وعند هذه البوابة جلس الشيخ في الصباح الباكر مع حرسه من الجنود للفصل في القضايا والاستماع إلى الشكاوي واستقبال الاستحقاقات المدفوعة له من البدو".

لعبة الجولف والعربة

أشار الكاتب إلى ممارسة لعبة الجولف في

الجهراء خلال إقامته التي امتدت شهراً، حيث أعد "مضماراً لكرة جولف في الصحراء لمواصلة اللعب ولتسلية الرجال، حيث كلّفت بعضهم بحمل المضارب، وكان من المسّلي حقا أن تشاهد رجلا وقوراً جليلاً بلحية رمادية مشاركاً في ممارسة هذه (الهواية)".

ومن الأمور التي رصدها أن الشيخ مبارك الصباح كانت له عربة الخيل الوحيدة بالكويت، وأنه استخدمها في رحلتهم الى قلعة منعزلة تقع خارج المدينة، على ما يبدو قصر مشرف، وهي سبقت عربة الخيل من الطراز الفيكتوري التي استوردها من الهند للتحضير لزيارة اللورد كيرزون نائب ملك بريطانيا عام ١٩٠٣م.

كويت المستقبل كما رأها القبطان

وفي ختام المقال طرح القبطان "بيرس" سؤالا مع الإجابة عنه؛ كيف ستكون الكويت في المستقبل؟ وكانت إجابته له: بأن الكويت قد تتطور كي تكون ميناءً تجارياً عظيماً، وستتحول إلى بلد مزدهر متحضر، وسيكون لديها شرطة وصحف وسيارات ومنازل وجراموفونات ولوحات إعلانية ضخمة وعروض صور متحركة وكل مظاهر الحضارة.

وهذه الإجابة إنما تأتي بمثابة شهادة قيمة من شخص عاصر الكويت لفترة قصيرة قبل مائة عام ويزيد، وجدها بعد لقائه بحاكمها وشعبها تسير نحو بناء الدولة الحديثة والمتحضرة، ولعل ما تنبأ به تحقق بعدها بسنوات، وأن مظاهر الحضارة ومعالمها التي نعيشها الآن كما يبدو بذرت بذرتها في ذلك العهد.

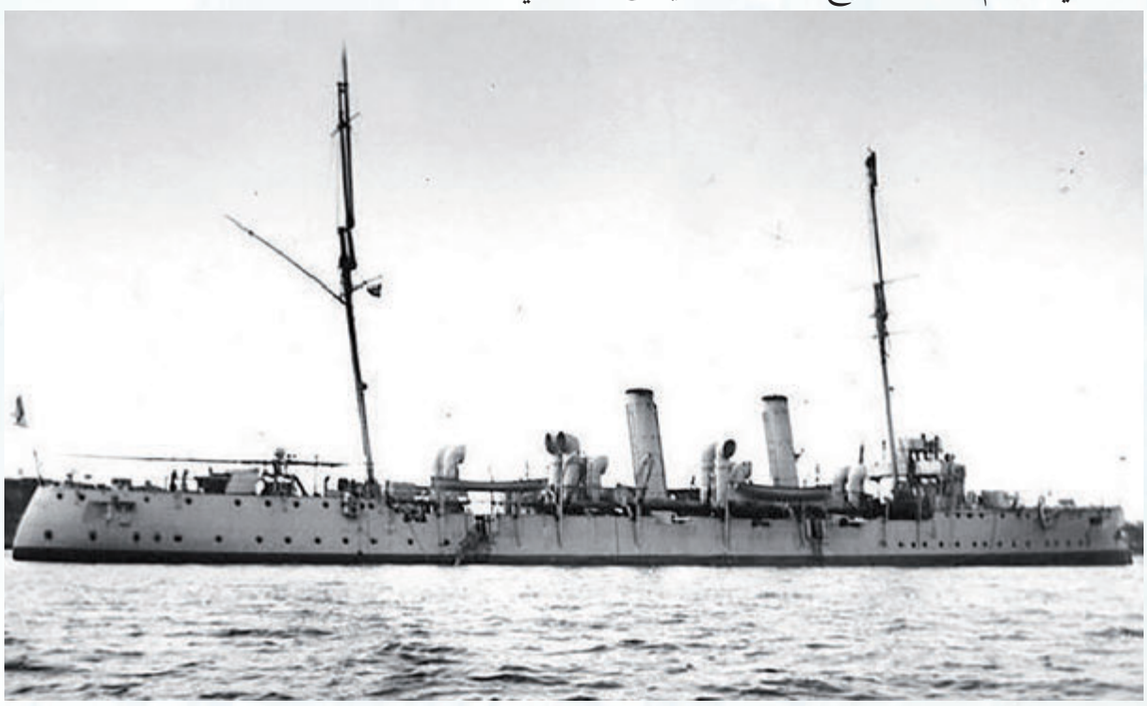

السفينة الحربية البريطانية بيرسيس **Perseus**

معاملات يوسف أحمد النصف التجارية
(١٩١٦م - ١٩٢٦م)

إعداد: أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

تحفل وثائق النصف ببيان المعاملات التجارية للسيد يوسف النصف، وتشتمل تلك المعاملات على ذكر للأشخاص الذين كان يتاجر معهم وأصناف التجارة وأوراق القيد المختلفة التي تعكس صورة النشاط التجاري في النصف الأول من القرن العشرين. وسنورد فيما يلي أبرز الشخصيات الاقتصادية التي تعامل معها السيد يوسف النصف مع بيان نوع النشاط وأهميته:

(١) محمد وعلي الحمود الشايع:

مرّ بنا في بحث سابق دور السيدين محمد وعلي الحمود الشايع في تسويق اللآلئ الخاصة بالسيد يوسف النصف من خلال مكاتبهم في الهند، وفي هذا البحث نكشف عن جانب آخر من أنواع التجارة بين الطرفين، ويتمثل ذلك في التجارة العامة، لقد تعددت الرسائل الموجهة إلى السيد يوسف النصف من السيدين المذكورين، وتتضمن جملة من الأصناف التي تم بيعها لصالح النصف، ومن بينها ٥٦ كيساً من القهوة تم بيعها على جملة من رجال الكويت؛ من مثل عبدالله الوزان وعبدالرحمن البحر ومسعود الرشيدي ومحمد الصالح العتيقي وعلى المتروك وزيد السرحان وإبراهيم الشايجي وغيرهم، وكان سعر الكيس ٦٤ روبية بمبلغ إجمالي ٤١٠٦ روبيات، وقد سجل بذلك وصل تفصيلي يبتدئ عند بيع أولى هذه الكميات، وهو ١٢من شوال ١٣٣٤هـ، الموافق ١٠ من أغسطس ١٩١٦م، ويختتم في ٢٣ من محرم ١٣٣٥م، الموافق ١٩ من نوفمبر ١٩١٦م(وثيقة١).

وفي هذا التاريخ نفسه يوجد وصل آخر بعنوان "طلب الأخ المكرم يوسف بن أحمد النصف علينا.." ، يتضمن مخالصة تفصيلية يمتد تاريخها من ١٥ جمادى الأولى ١٣٣٤هـ، الموافق ٢٠ من مارس ١٩١٦م، إلى ٢٣ من محرم ١٣٣٥هـ، الموافق ١٩من نوفمبر ١٩١٦م.

وتشتمل على مجموعة من البنود أهمها ما تسلمه السيد أحمد النصف ابن السيد يوسف النصف من مبالغ نقداً، لكونه يتابع جانباً من تجارة والده في الهند آنذاك[1]، وقد بلغ مقدار ما سحبه من الرصيد الذي للنصف عند الشايع نحو ١٥٤٠٠ روبية من أصل ١٦٦٧٥روبية، أما باقي المشتريات فأبرز ما فيها نحو ستين كيساً من الأرز (نوع بلم) بالإضافة إلى أغراض أخرى يبدو أنها للاستعمال الشخصي من مثل أنواع من الأقمشة والهيل (وثيقة ٢).

(١) ولد السيد أحمد يوسف النصف عام ١٨٩٩م، وتوفي عام ١٩٦٨م، وكان محمد يشارك في أعمال والده وهو في سن السابعة عشرة، وكان على الحمود الشايع خال والدته. رحمهم الله جميعا.

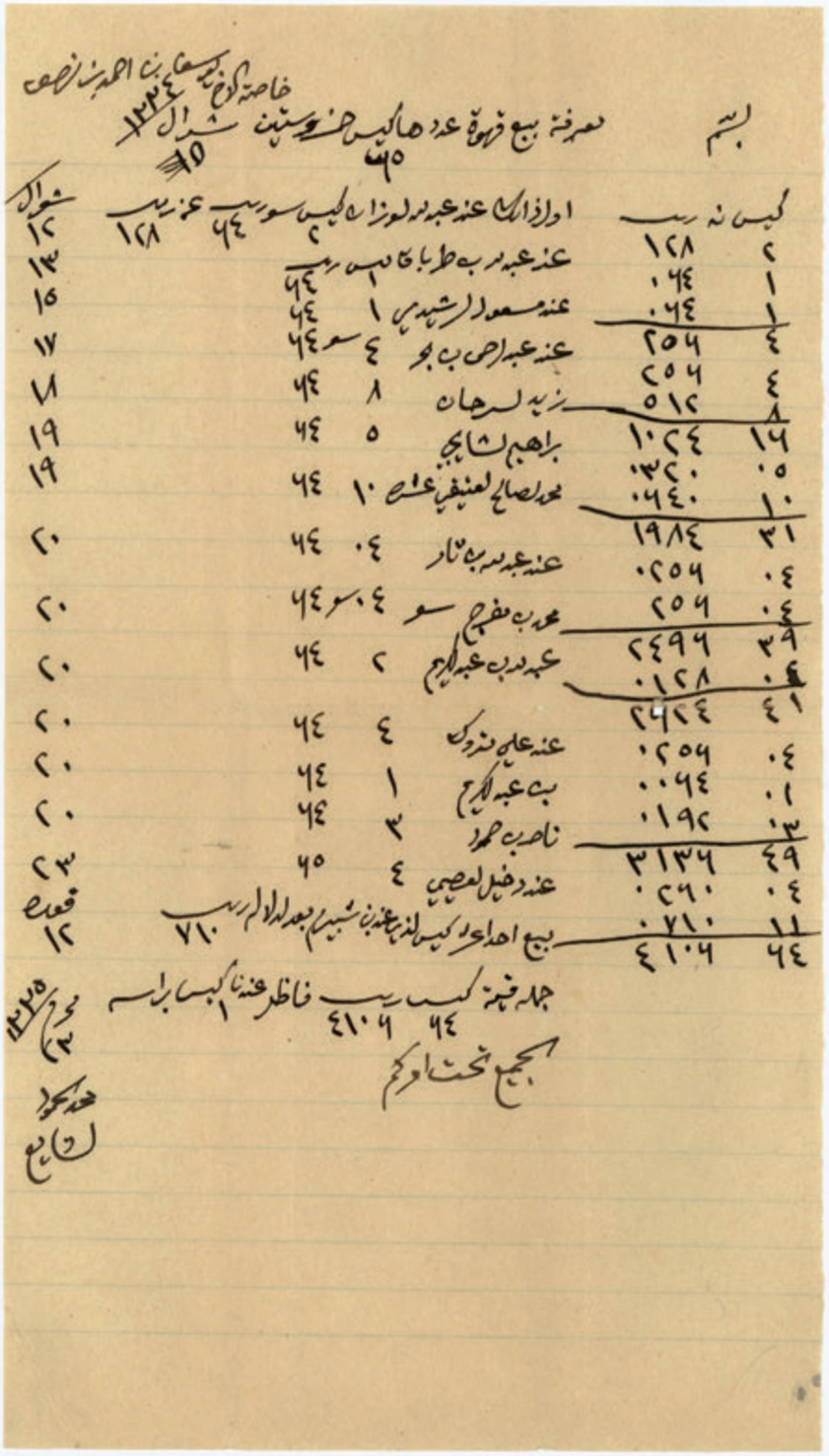

وثيقة (١) (١٩ نوفمبر ١٩١٦م)

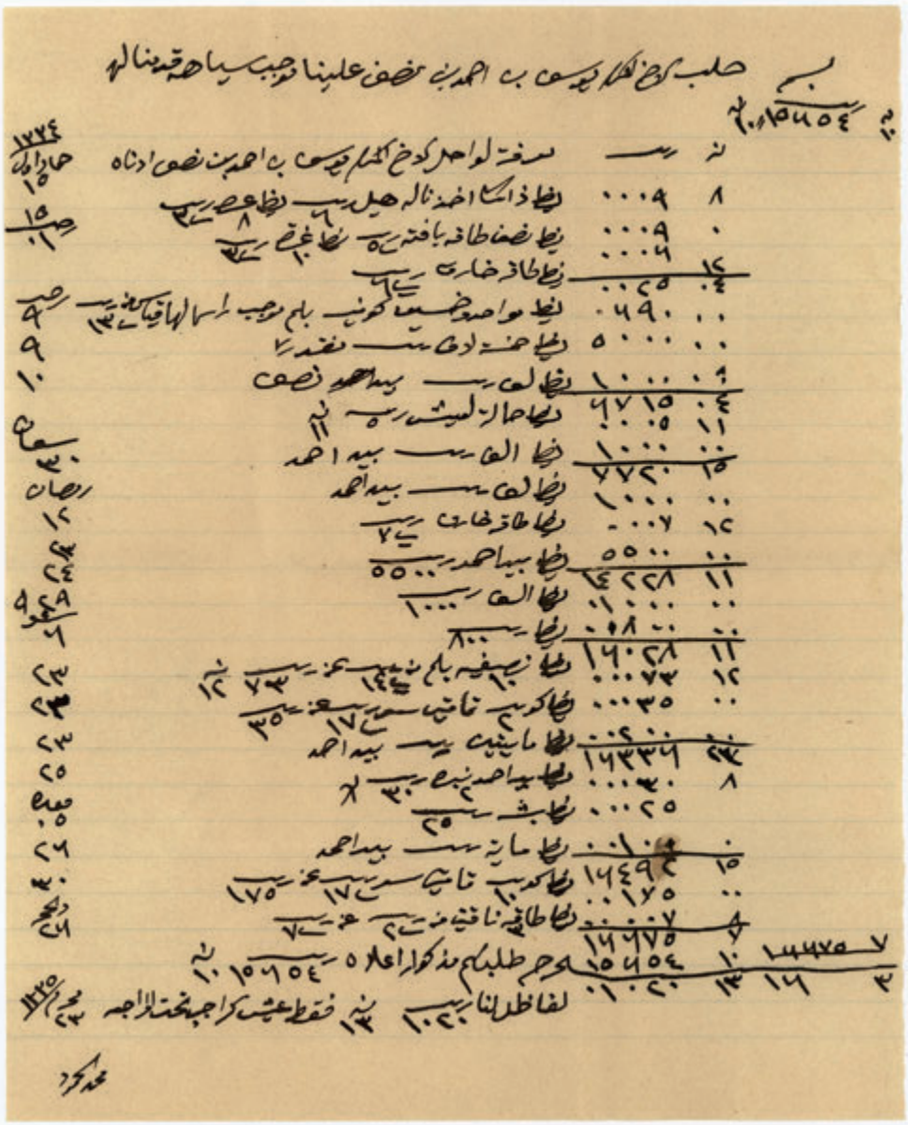

وثيقة (٢) (١٩ نوفمبر ١٩١٦م)

وجاء في مخالصة العام التالي الذي ينتهى بتاريخ ١١ من ربيع الأول ١٣٣٦هـ، الموافق ٢٥ من ديسمبر ١٩١٧م، مجموعة من البنود؛ منها ما تم، ومنها ما يتصل بشراء بضائع مختلفة بعضها للتجارة، مثل الأرز نوع رانقون (٢٣كيساً) ونوع بلم (١٣٠كيساً)، بالإضافة إلى بعض الطلبات الخاصة، وقد أضيف إلى رصيد النصف في هذه المخالصة قيمة أكياس القهوة الواردة في الوثيقة رقم (١) [وثيقة رقم ٣].

ومن الوثائق السابقة تتضح طبيعة العلاقة التجارية بين السيد يوسف النصف وكل من السيدين محمد وعلي حمود الشايع، التي استمرت سنوات أخرى، وقد وصلتنا مجموعة من الوثائق التي تعود إلى عام ١٩٣٩م وبداية الأربعينيات

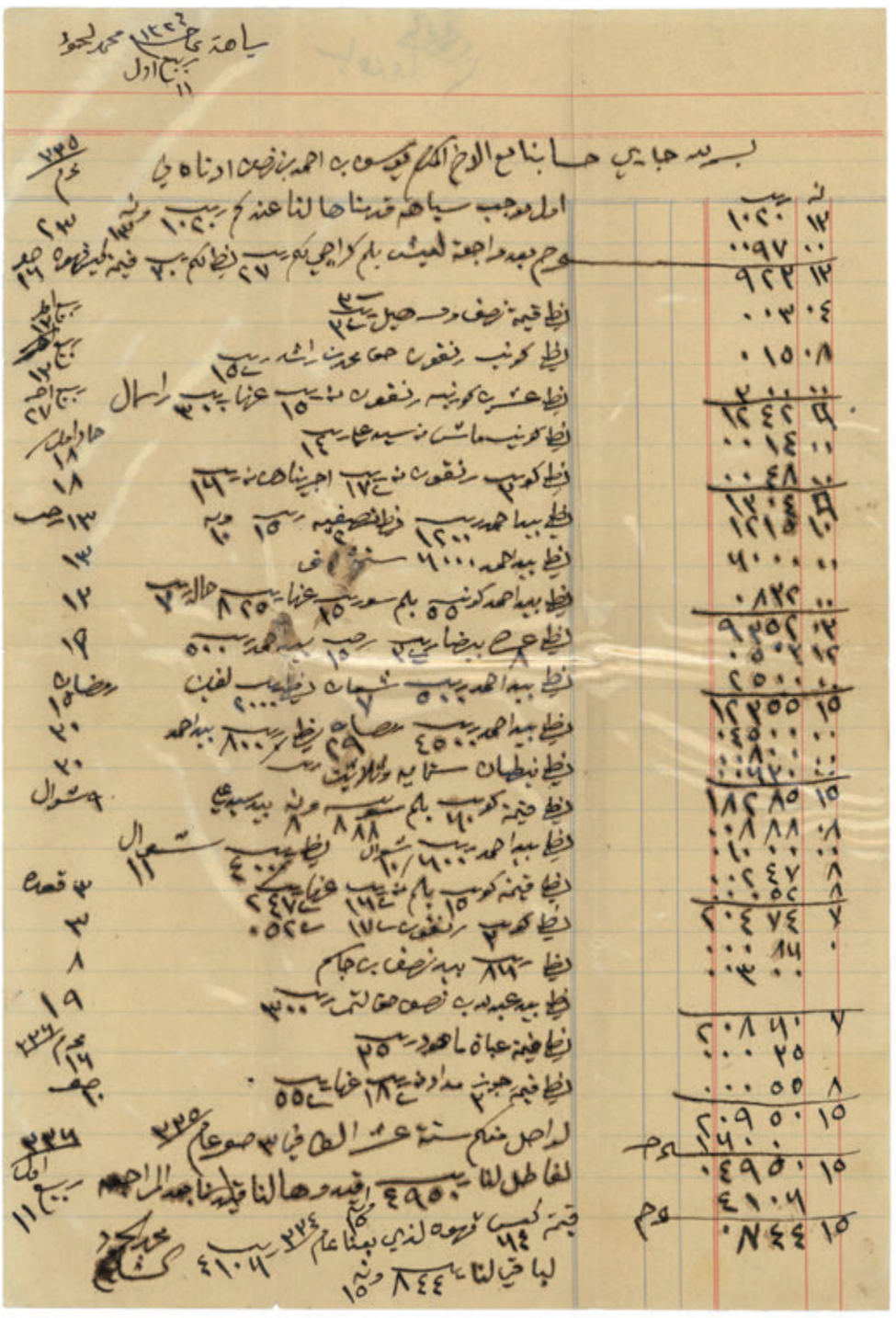

وثيقة (٣) (٢٥ ديسمبر ١٩١٧م)

عن استمرار تلك العلاقة مع اثنين من أبناء السيد يوسف النصف؛ هما نصف وأحمد، وفي الرسالة المؤرخة في ٤ من جمادي الثانية ١٣٥٨هـ، الموافق ٢٢ من يوليو ١٩٣٩م، يبدو اهتمام علي الحمود الشايع بمصالح النصف، فهو ينصح بعدم شراء نوع من أصناف الأقمشة (أبو ديره)، لأن أحدهم «اشترى أموالاً (بضائع) كثيرة، منها ما هو بالطريق، ومنها ما لم ينسج بعد، فإذا تراكم الوارد وكثر ينزل السعر ولا تحمد عاقبته، لذلك الآن ما عليها (ليس لها) مشترى .. لذلك اعتمدنا عدم المشترى مراعاة لمصلحتكم". [وثيقة رقم ٤]

وقد استمرت مراسلات السيد علي الحمود الشايع مع أحمد يوسف النصف الذي تولى بعد والده تجارة العائلة.

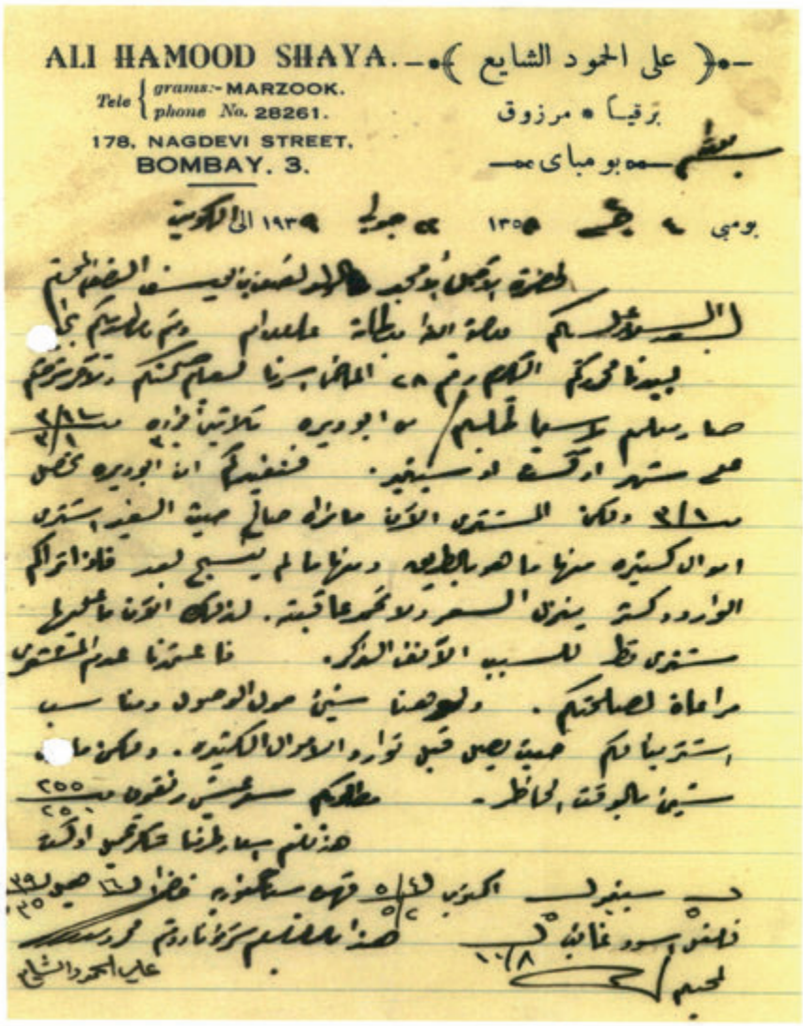
ALI HAMOOD SHAYA. (علي الحمود الشايع)
Tele { grams:- MARZOOK. phone No. 28261.
178, NAGDEVI STREET, BOMBAY. 3.
برقياً • مرزوق
بومباي

(وثيقة ٤) (٢٢ من يوليو ١٩٣٩م)

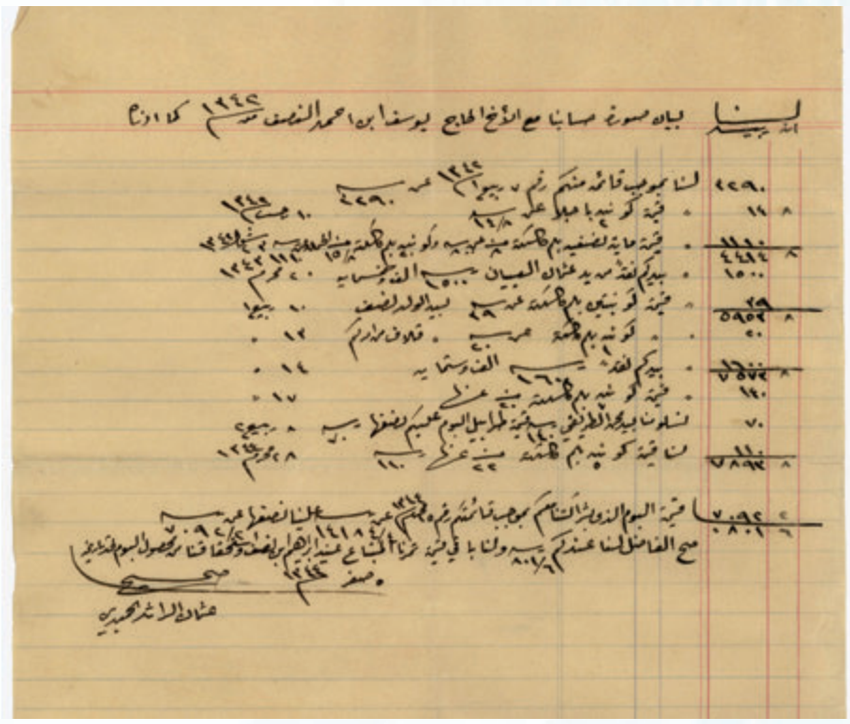

وثيقة (٥) (٢٥ ديسمبر ١٩٢٥م)

(٢) عثمان الراشد الحميدي:

يعد عثمان الراشد الحميدي من التجار الكبار في الكويت، وقد كان من أهم الوسطاء التجاريين مع قلب الجزيرة العربية مثل مدن عنيزة وبريدة وغيرهما من مدن القصيم والمدينة المنورة، وربطت بينه وبين يوسف النصف علاقة وثيقة، واشتركا في امتلاك بوم أطلقوا عليه «فتح الخير رقم٢٧٧»، وتشير الوثيقتان (٥) و(٦) إلى شراكتهما في البوم المذكور، ويذكر البيان الخاص بحساب السيد عثمان الراشد الحميدي مع السيد يوسف النصف الوارد في الوثيقة رقم (٥) أن قيمة البوم بموجب القائمة المؤرخة في ١٥من محرم ١٣٤٤هـ (٥من أغسطس ١٩٢٥م) كانت ١٤١٨٤ روبية وأربع آنات، وقد خصم نصف هذه المبلغ من الحساب الجاري بين الطرفين لصالح يوسف النصف. والبيان المشار إليه يشتمل على مجموعة من المعاملات؛ أهمها شراء عيش (أرز) بلم كلكتا (مائة نصفية ونحو ٣٧ گونية)[1] من يوسف النصف، وكان سعر النصفية من الأرز ثماني روبيات، وسعر گونية الأرز كان في ٢٣ من شوال ١٣٤٢هـ (٢٨من مايو ١٩٢٤م) ١٥ روبية ونصف، وارتفع السعر بالتدريج إلى أن وصل ٢٢ روبية في ٢٨من محرم ١٣٤٤هـ (١٨من أغسطس ١٩٢٥م).

(١) الكَونية أو الجونية هي كيس من الخيش يسع نحو تسعين رطلاً، أي ما يقرب من ٤٠ كيلوجراماً، والنصفية نصف ذلك الوزن. ويختلف الوزن بحسب نوع البضاعة.

ويشتمل الحساب المذكور على الفترة الممتدة من ٧ من ربيع الأول ١٣٤٢هـ (١٨من أكتوبر ١٩٢٣م) إلى نهاية محرم من عام ١٣٤٤هـ، وتاريخ البيان ٥ من صفر ١٣٤٤هـ (٢٥ من أغسطس ١٩٢٥م).

أما الوثيقة رقم (٦) فهي تحمل عنوان «بيان قيمة التمر المتحمل من الفاو خاصتنا صحبة النوخذا إبراهيم بن نصف بالبوم المسمى «فتح الخير نمره ٢٧٧»، ملك عثمان الراشد الحميدي ويوسف أحمد النصف في ١٤ من ربيع الثاني ١٣٤٣هـ (١٢من نوفمبر ١٩٢٤م).

وتبين هذه الوثيقة كمية التمر المحمول في البوم وقيمته والتكاليف المترتبة على ذلك، من مثل الرسوم الجمركية ومصروف النوخذا والتلغرافات أو البرقيات المتعلقة بحركة البوم وسفره. ويعطي هذا البيان صورة جيدة لسجلات التجار في هذا الشأن. وقد ختم البيان بتاريخ ١٤ من ذي القعدة ١٣٤٣هـ (٦من يوليو ١٩٢٥م).

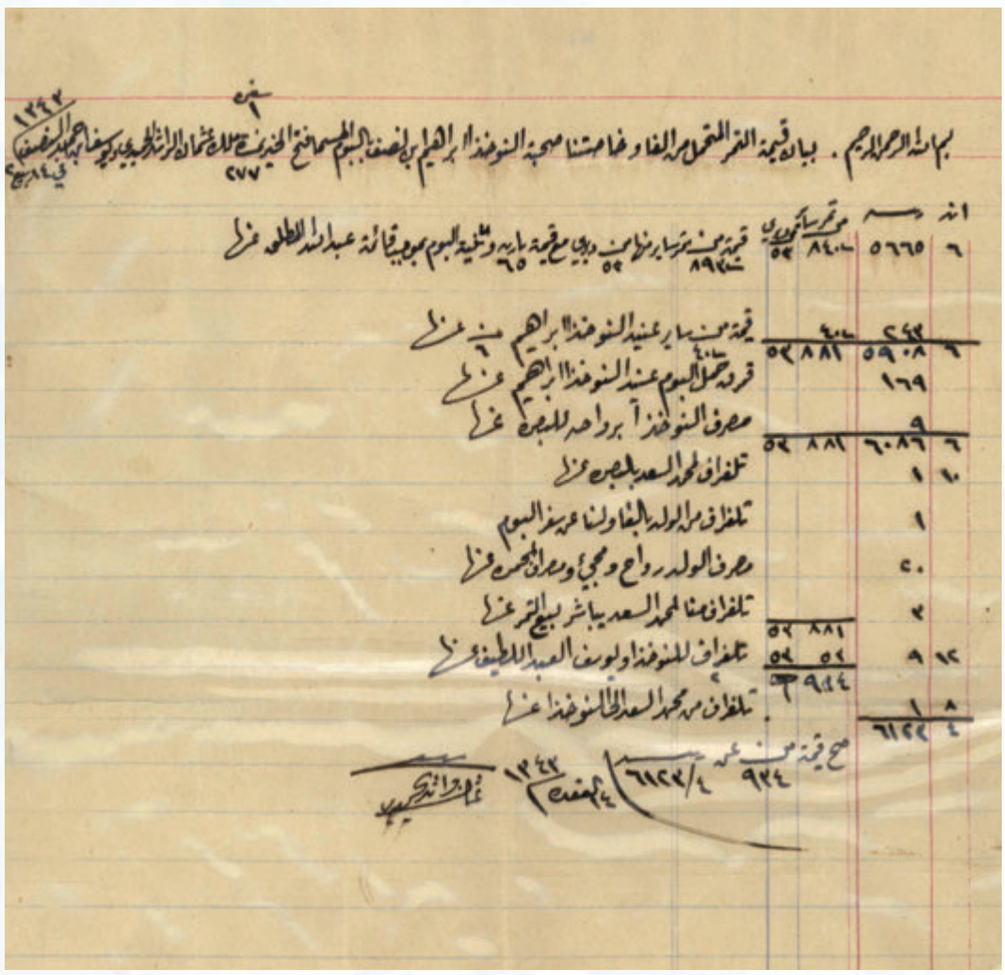

وثيقة (٦) (٦ من يوليو ١٩٢٥م)

(٣) عبدالعزيز بن حسين الحمر:

اختيارنا لهذا التاجر لأن المعاملات التي كانت تتم معه مختلفة عن المعاملات التجارية الأخرى، ويبدو من نوع بضاعته أنه كان يمتلك عمارة (محلا) لبيع الأشياء المتعلقة بالسفن وصيانتها، كالحبال والمسامير والزيوت والأصباغ وغير ذلك من احتياجات السفن. وتعكس تلك المشتريات اهتمام السيد يوسف النصف بصيانة سفن أسرته والمحافظة عليها. وتقدم لنا أيضا مجموعة من المصطلحات الخاصة بالمعدات المستخدمة في السفن، ومنها على سبيل المثال[1]: [الوثائق٧، ٨، ٩]

أحماله : قيمة النقل.

بالوص: الجمع بواليص، وهي نوع من الحبال سهلة الفتل، تجلب من الهند على شكل رزم صغيرة. والبالوص أقل سمكاً من الحبل، وقد يعمل عدد من البواليص حبلاً.

باورة : المرساة، ويقدر ثمنها بحسب وزنها.

بيطة : الحبال الجديدة الخاصة بالمرساة (الباورة) التي لم تستخدم.

درية غزل بحراني : الدرية هي قماش أشرعة السفن، ويكون عرض القماش الذي يفصل منه الشراع من ٥٠ إلى ٦٠سم، وبطول ثلاثين أو أربعين مترا، ويطوى على هيئة أسطوانة. وهذه الأسطوانة من القماش تسمى درية، ويباع هذا القماش بالوزن وليس بالقياس، وكان يجلب من الهند، ويصنع في البحرين والكويت. وتطلق كلمة الدرية أيضا على الخيوط السميكة المستخدمة في صيد السمك.

دامر : مادة صمغية (راتنجية) تستخرج من بعض الأشجار، وتستخدم في صنع الورنيش الذي تطلى به السفينة.

حل : زيت السيرج، ويستخرج من السمسم أو زيت النارجيل المستخرج من جوز الهند، ويستخدم الحل في قلفطة السفينة، حيث يندى القطن بهذا الزيت قبل عملية القلفطة. ويأتي معبَّأ في صفائح (قواطي) أو زجاجات (بُطل).

بيب رنق : برميل صبغ.

فتايل : جمع فتيلة، وهو قطن على شكل حبال رخوة تغمس في السيرج (زيت السمسم) لسد الفراغات بين ألواح السفينة، ويتم إدخال الفتيلة بين كل لوحين بواسطة إزميل غير حاد، ويثبت في الداخل، وتسمى هذه العملية الكلفتة (القلفطة).

ميابر : الميبر (المجبر) هو الإبرة أو المسلة الكبيرة التي تستعمل في خياطة الأشرعة أو غيرها من الأقمشة السميكة.

مسامير ولايتي : هناك عدة أنواع من المسامير التي تستخدم في صناعة السفن، ولكل منها اسم خاص بحسب حجمه وطوله ونوعه. والمسمار الولايتي كان يجلب من خارج الكويت، له ساق مربعة ورأس صغير مستدير، وتسميته «ولايتي» تمييزا له عن المسامير التي يصنعها الحدادون محليا.

يواردیل : الياردیلة هي عجلة البكرة التي تتحرك فيها حبال الشراع.

(١) تم الاعتماد في شرح الألفاظ على كتاب "معجم المصطلحات البحرية في الكويت"، تأليف أحمد البشر الرومي. مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت.

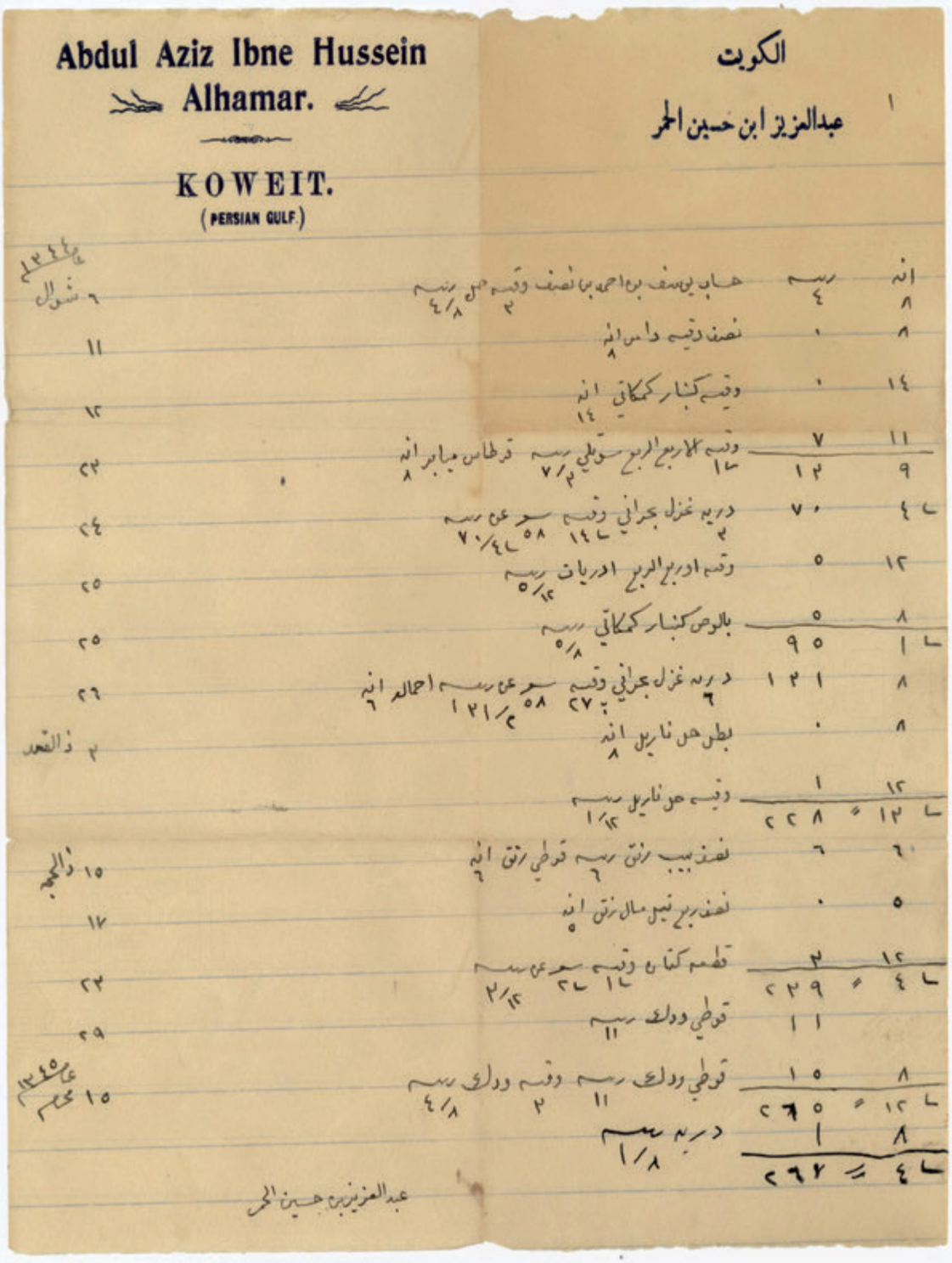

وثيقة (٧)

(٢٦ من يوليو١٩٢٦م)

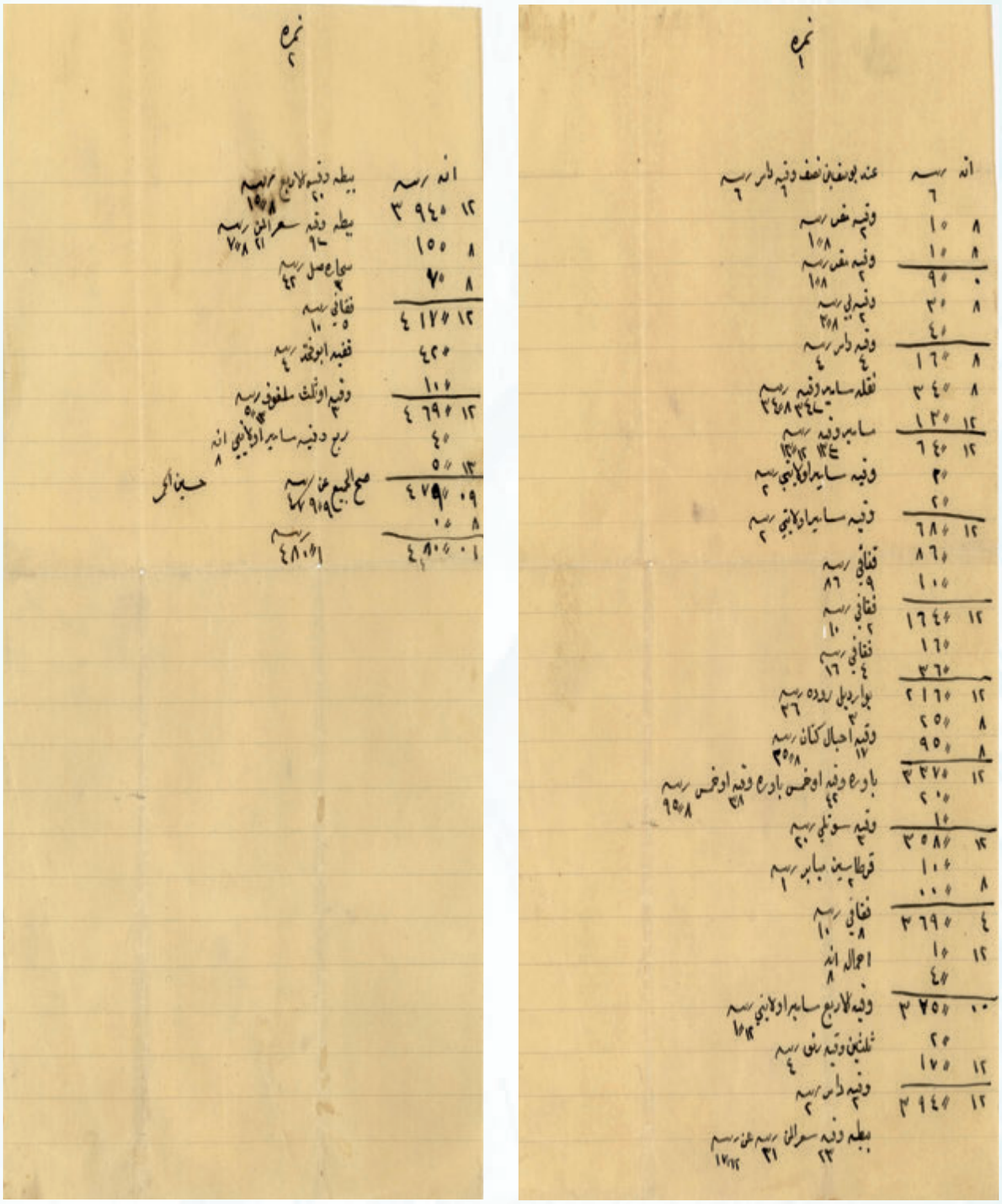

وثيقة (٨) قائمة بمشتريات السيد يوسف النصف من لوازم السفن من محل عبدالعزيز الحمر

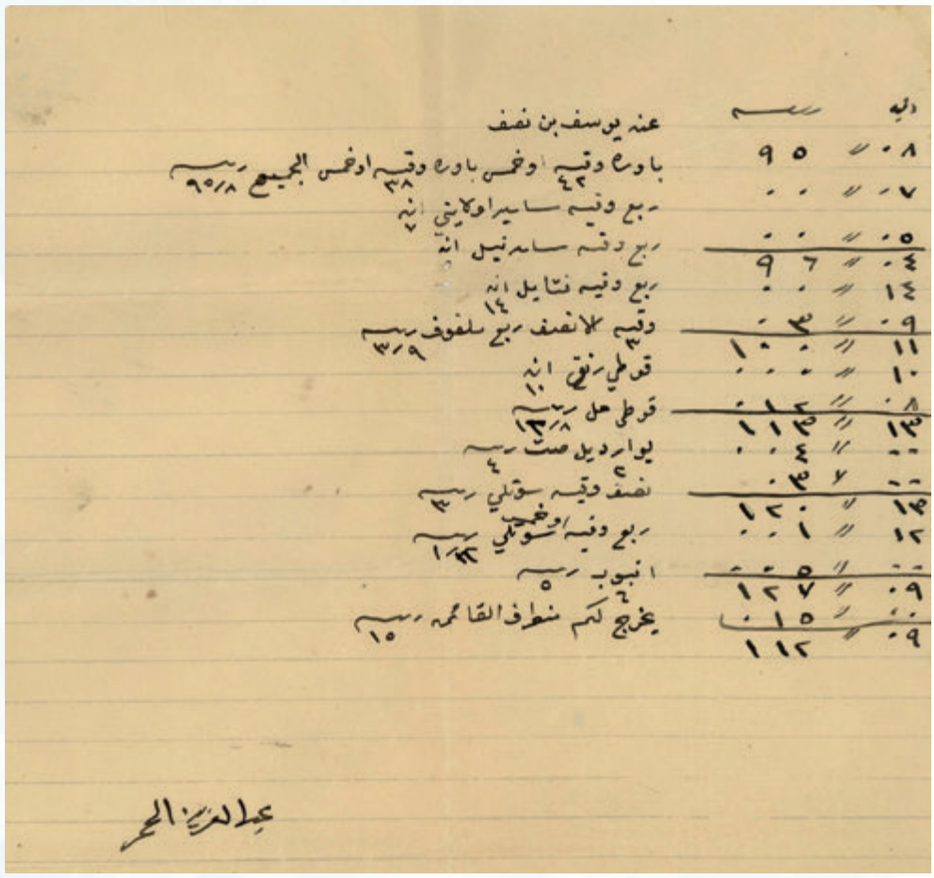

وثيقة (٩) قائمة أخرى بمشتريات السيد يوسف النصف من لوازم السفن من محل عبدالعزيز الحمر

قفية : كل بكرة من الخشب في السفينة تسمى قفية، وجمعها قفافي.

مغر : خليط من أكسيد الحديد المائي والطين يستعمل في صناعة الأصباغ والطلاء. ويستعمله صانعو السفن لمعرفة مدى انطباق الألواح بعضها على بعض.

صل : دهن يستخرج من صغار السردين، يجلب من بلاد المهرة في جنوب الجزيرة العربية، تدهن به ألواح السفينة لمنع تسرب الماء إلى مسامها، ويحمي الألواح من الجفاف والتشقق.

سوتلي : خيط غليظ من الجوت، يستخدم في خياطة الخيش، ويجلب من الهند على شكل كرات.

ودك : الودك هو ما يسلى على النار من أليات الخراف وشحومها، يجمع في صفائح ويمزج بالنورة لطلاء الجزء الذي يغمره الماء من السفينة.

* * *

ويتضح مما سبق مقدار المصطلحات المحلية القديمة التي يمكن تعرفها من خلال قراءة تلك الوثائق. وكثير من تلك المصطلحات لم تعد تستعمل في وقتنا الراهن. ويفترض في كل من يقدم على قراءة الوثائق المحلية القديمة أن يهتم بهذا الأمر، ويحرص على تفسير ما تتضمنه تلك الوثائق من كلمات أو عبارات أو أساليب، فيقدم بذلك صورة صحيحة ومتكاملة للمجتمع الكويتي آنذاك.

الحفظ الوقائي للوثائق التاريخية عبر التاريخ

إعداد: أ. شيخة خليل سعيدان

عرف علم الحفظ الوقائي في منتصف القرن التاسع عشر كأحد فروع علم الحفظ. والمقصود بالحفظ الوقائي هو أي إجراء يمنع الضرر أو يقلل من إمكانية حدوثه من خلال التركيز على المجموعات الأثرية والإجراءات الوقائية وخطط الطوارئ في التخزين وإدارة المجموعات. ولم ينتشر هذا الأسلوب إلا في منتصف القرن العشرين؛ فانتشرت الأبحاث والدراسات والمؤلفات التي تبحث في الحفظ الوقائي لمواد التراث الثقافي بمختلف أنواعها. لكن تلك الأبحاث والدراسات العلمية والأكاديمية لم تلغ ماقبلها من ممارسات وطرق بسيطة استخدمها الإنسان البدائي منذ فجر التاريخ حتى ظهور الحفظ الوقائي علماً قائماً بذاته.

ومنذ فجر التاريخ والإنسان القديم يدون ويسجل معتقداته وطقوسه الدينية والقوانين والشرائع ونتاجه الفكري والأدبي،سواء من خلال الكتابة التصويرية والرمزية أو من خلال الكتابة الأبجدية التي ظهرت في وقت لاحق. ولم يكن الإنسان القديم على علم مسبق بأن ما كان يحفظه من كتب ومخطوطات سيكون مصدرا للأبحاث والدراسات الأدبية والعلمية، ولم يكن يخطط لأن تعرض مقتنياته الشخصية في المتاحف العالمية؛ فالمعتقدان الديني والعقائدي شكلا الدافع الأصلي لحفظ تراث تلك الأمم والشعوب.

وفي حضارات الشرق الأدنى،وفي بلاد الرافدين على وجه الخصوص، انعكس الازدهار الفكري والثقافي والاقتصادي على الاهتمام بحفظ التراث الثقافي في تلك الفترة؛ فمن اللافت والغريب أن عملية تصنيع ألواح الكتابة والتدوين والحفظ كانت تمر بمراحل دقيقة مدروسة؛فتصنيع الألواح الطينية كان يعتمد على جمع الطين من الأنهار بعد انحسار المياه، ثم يسحق، ويغسل جيدا، وينقى من الشوائب لإعداد عجينة جيدة، ثم يتم فيما بعد إعداد الطبقة التحضيرية والنهائية للكتابة،وكان تجفيف الألواح يتم بحسب أهميتها؛ فالألواح المخصصة للموضوعات العادية كانت تجفف بواسطة أشعة الشمس، أما الألواح المعدة للموضوعات ذات القيمة والأهمية العالية فكانت تحرق في أفران خاصة لتكتسب الصلابة وتتحمل عوامل التلف والدمار، وفي المراحل الأولى كانت الألواح تخزن في المعابد تحت إشراف الكهنة، وفي وقت لاحق أسست دور للكتب والسجلات مزودة بأرفف مصنوعة من النخيل أو الطين يتم ترقيمها وفهرستها وتحفظ تحت إشراف الكتبة والعاملين المختصين.

وفي مصر كان للإيمان الديني بالبعث والخلود دور مهم في حفظ التراث الثقافي لحضارة وادي النيل؛ فالمخطوطات والكتب والمقتنيات الخاصة كانت تدفن في المقابر، مما أسهم في حمايتها من

التلف الناتج عن السيول والفيضانات والحروب.

وفي الشرق كان للتنوع والغنى الديني والثقافي والكتابي والعلمي دور مهم في حفظ التراث؛ ففي حضارة الهند لم يقتصر الاحترام والتقديس على الكلمة المكتوبة، فقد كان للكلمة المنطوقة والتعبير الشفهي تأثير مماثل، فشكلت الطائفة البراهمانية[١] النسخ الحية الناطقة لنصوص الفيدا[٢]؛ فهم يؤمنون بأن النقل الشفهي للنصوص الدينية والتراتيل بإيقاعها الأصلي أحد واجباتهم المقدسة، وعلى الرغم من التطور التكنولوجي فإن أفراد هذه الطائفة مازالوا يحافظون على تراثهم اللفظي من خلال الحفظ عن ظهر قلب[٣].

أما فيما يتعلق بالمخطوطات والكتب التي كتبت وخطت على الأحجار وجريد النخل ولحاء الشجر والمعادن فقد اهتموا بها اهتماما غير مسبوق؛ فالهنود سخروا بيئتهم الطبيعية الغنية بمختلف النباتات والأشجار لحماية تراثهم الثقافي والديني، فتركزت طرقهم وأساليبهم على محاربة عناصر التلف الرئيسة؛ الرطوبة والحشرات، فبرعوا في استخدام مواد كثيرة متنوعة نذكر بعضا منها فيما يلي:

شجرة النيم[٤]

تعد الهند وسيريلانكا الموطن الأصلي لهذه الشجرة، التي زرعت لاحقا في بعض دول أفريقيا، وتتميز شجرة النيم بسرعة النمو وكثافة الظل والاخضرار الدائم، كما أظهرت التحاليل المخبرية احتواء ورق النيم على عدد من المواد الفعالة في محاربة الحشرات المختلفة، هذه المواد لها عدد من الآثار الضارة على أكثر من ٢٠٠ نوع من الحشرات والآفات فهي تؤثر على النظام الهرموني للحشرات وعلى خصوبتها، مما يساعد على إيقاف تكاثرها ونموها وبالتالي موتها.

شجرة النيم

(١) البراهمانية أو الهندوسية، وهي الديانة السائدة في الهند ونيبال منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد حتى الوقت الحاضر.
(٢) الفيدا: الكتاب المقدس للديانة الهندوسية.
(٣) من كتاب "تاريخ الكتابة، من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة"، ترجمة وتحقيق خالد عزب، مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٥م، ص٩٤.
(4) Appropriate Technologies in the Conservation of Cultural Property, Unesco, p.71, 1982.

بعض النباتات المستخدمة في الحفظ من السوس والأرضة، من مصحف السيد يوسف الفليج

وقد استخدم الهنود أوراق شجرة النيم مادة مبيدة وقاتلة للحشرات؛ فكانت الأوراق تجفف في الظل، بعيدا عن أشعة الشمس التي تؤدي إلى تغيير خواصها، ثم توضع بين صفحات المخطوطات وطيات القماش لحمايتها من الهجوم الحشري.

وقد استخدمت الألواح الخشبية المصنوعة من لحاء شجرة النيم لحفظ المخطوطات المصنوعة من جريد النخل؛ إذ كانت تحفظ بين لوحين، وتخزن لضمان بقائها مستوية من جهة، وبسبب خواص النيم في طرد الحشرات من جهة أخرى.

وقد عثرنا في مصحف مخطوط تعود ملكيته للسيد يوسف الفليج، تم ترميمه في مركز البحوث والدراسات الكويتية، على بقايا لأوراق النيم وبعض النباتات الأخرى بين صفحات الكتاب استخدمت لحماية الكتاب من الهجوم الفطري والحشري. وفي حقيقة الأمر لوحظ على صفحات المصحف خلو الأوراق من أي آثار قد تدل أو تشير إلى تعرض الأوراق لأي هجوم حشري أو تآكل في الأوراق، مما يؤكد فعالية ورق النيم في صد أي هجوم حشري.

القصب العطري (الويج)

تعد دول شرق آسيا الموطن الأصلي للقصب العطري، وزرع فيما بعد في أفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية. وللقصب العطري عدة استخدامات؛ فقد استخدم في الصين والهند مادة علاجية، سواء بعد خلطه مع مجموعة من الأعشاب أو بشكل منفرد.

وأظهرت التحاليل المخبرية احتواء الجذر والأوراق على مواد مضادة للبكتريا والفطريات

ومضادة للأكسدة. وكان الهنود يقومون بطحن الجذر ووضعه في الخزائن والصناديق ومستودعات التخزين لطرد الحشرات والبكتريا لوجود زيوت عطرية لها رائحة نفاذة في الجذر الجاف.

الزرنيخ

استخدم الزرنيخ الأحمر وكبريتيد الزرنيخ الثلاثي أصفر اللون مادةً ملونةً لأنواع معينة من الورق، مما ساعد على حماية الأوراق وإبعاد الهجوم الفطري والحشري عنها.

التبغ

انتقل التبغ من قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية بعد اكتشاف كريستوفر كولمبوس لهما، إلى مختلف بقاع العالم. ويحتوي التبغ على ٤٠٠٠ مادة كيميائية؛ ١٠٠ مادة منها تعدّ سامة؛ من مثل النيكوتين وزرنيخ السيانيد والفورمالدهيد وبروميد الأمونيا والأسيتون، وجميعها مواد سامة وقاتلة.

وقد كان التبغ يجفف، ثم يوضع في قاع صناديق الحفظ المخصصة لحفظ الأقمشة أو المخطوطات، لحمايتها من الهجوم الحشري وعثة الكتب.

الكافور

تتميز شجرة الكافور بارتفاعها الذي يصل إلى ٥٠ مترا، وقد وجدت هذه الشجرة في الصين واليابان وكوريا والهند، وزرعت لاحقا في أماكن مختلفة. ويستخلص الكافور بواسطة غلي رقائق الخشب والأوراق بعد أن تسحق، ثم يقطر ويكثف البخار الناتج للحصول على بلورات بيضاء اللون؛ وهي الكافور.

وقد استخدم الكافور في الهند بكثرة، ولعل أهم استخداماته كان في حماية المتعلقات الثمينة والمخطوطات من الهجوم الحشري.

ولم يقتصر الاستخدام فقط على النباتات والأعشاب، بل استخدمت جلود الأفاعي المنسلخة وريش الطاؤوس لحماية المخطوطات والمستودعات من خطر الهجوم الحشري والفطري[1].

وكان من المألوف في الكويت قديماً وضع ريشة من ريش الطاوس أو النعام في المصحف، وكانت معظم المصاحف آنذاك تأتي من الهند. ولم يكن يعرف سبب لذلك سوى كونها تحدد مكان توقف القارئ.

كما كانت المخطوطات المصنوعة من سعف النخيل والأوراق تلف بأقمشة قطنية لحمايتها من الأتربة والغبار والحد من الهجوم الفطري والحشري والحفاظ على نسبة الرطوبة في المواد العضوية المكونة لأسطح الكتابة.

ومن بين الوثائق التي وصلت للمركز عدد كبير من وثائق أسرة الخالد، ومجموعة أخرى من وثائق أسرة النصف، كانت مغلفة وملفوفة بأقمشة قطنية؛ وكانت الأقمشة القطنية مغطاة بطبقة من الغبار والأوساخ ومخلفات الحيوانات والحشرات. وعلى الرغم من جفاف الوثائق نتيجة حفظها في ظروف بيئية قاسية اتسمت بتقلب وتأرجح درجات الحرارة ونسب الرطوبة،فإن تغليفها بقطع من القماش شكل نوعا من الحماية لصد الهجمات الحشرية التي تفتك بتراثنا الثقافي.

(1) Appropriate Technologies in the Conservation of Cultural Property, Unesco, P.72, 1982.

كيس من القماش استخدم لحفظ الوثائق (مجموعة النصف)

مجموعة من وثائق النصف كانت في الكيس القطني

وثائق أسرة الخالد مغلفة بالقماش

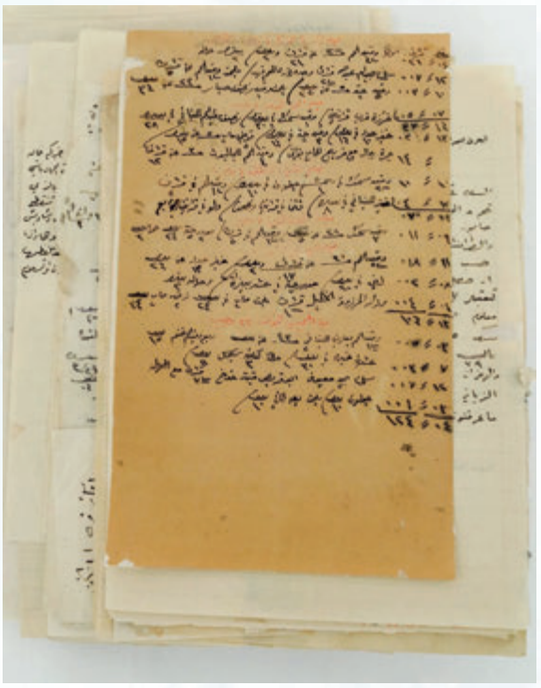

مجموعة من الوثائق التي كانت محفوظة في القماش
(من مجموعة الخالد)

فعندما نقارن ما بينها وبين المجموعات الأخـرى المكشوفة التي تعرضت للهجمات الحشرية، والتي فقدت بعض أو معظم أجزائها وكانت بيئة مناسبة لهذه الحشرات تمارس فيها عملياتها الحيوية من تغذية وتكاثر، مما ساهم في إتلافها، نجد أن تعرض الوثائق المغطاة للهجمات الحشرية كان بنسب ضئيلة جدا مقارنة بالمجموعات الأخرى، وأن حاجتها للترميم كانت أقل.

ولم ينحصر اهتمام الثقافة الهندية بالكلمة المنطوقة أو النسخ السليمة، بل إن النسخ التالفة أو التي لم تعد مستخدمة كانت تعامل بنفس التقدير والإجلال، فكانت تختم وتسجل وتدفن في صناديق طينية، بنفس الطريقة التي يحتفظ فيها بالبقايا البشرية، طبقا لمعتقداتهم وتقاليدهم الدينية.

وفي اليابان شكل الاهتمام بالحفظ والتخزين جانبا مهما من جوانب الثقافة اليابانية القديمة، فمنذ العصور المبكرة، وتحديدا منذ فترة اليايوي[1]، برز الاهتمام بإنشاء مستودعات كانت تستخدم لأغراض الحفظ والتخزين، استخدمت في بادئ الأمر لحفظ الأرز والمحاصيل الزراعية والممتلكات التي كانت تحفظ للأجيال اللاحقة، وعرفت باسم KURA. ويعد مستودع shosoin أقدم (كورا) باقٍ حتى الآن، وقد بني مستودع shosoin في القرن الثامن الميلادي، وتميز البناء بارتفاعه عن سطح الأرض بمقدار مترين ونصف،أما مساحته فبلغت ٣٣ متراً وارتفاعه ١٤ متراً، وقد استخدم في بنائه الخشب؛ فبعد وفاة الإمبراطور شومو في عام ٧٥٦م تم بناء المستودع لحفظ متعلقاته الشخصية، التي بلغ عددها ٩٠٠٠ قطعة، تنوعت ما بين المخطوطات والمجوهرات والأثاث وآلات الموسيقى والأدوية العشبية والعطور والأقنعة والثياب وأشياء كثيرة لا حصر لها حفظت في shosoin لمدة ١٢٠٠ سنة، وكانت بحالة جيدة جدا، وتم نقلها في عام ١٩٦٣م إلى مستودع حديث مزود بأجهزة التكييف تجنبا لحدوث أي حريق[2].

وفي وقت لاحق ظهرمستودع Dozo Kura، الذي تميز بهيكله الصلب؛ فقد استخدم في بنائه الطين والقش والجبس المخلوط بمادة ليفية، إضافة إلى شرائح البامبو التي وضعت على جدرانه الخارجية. ولعل أهم ما كان يميزه وجود الأبواب والنوافذ الصغيرة المزودة بمصراع من الممكن ان يغلق بإحكام في حال حدوث حريق. وبتطور الزمن تطورت أساليب البناء فظهر Moshibushi فتميز البناء بوجود الحوائط والأسقف السميكة المصنوعة من الجص، والتي كانت بمثابة دروع واقية من الحريق، كما قامت الألواح الخشبية المصنوعة من خشب السرو بدور مهم في التحكم بدرجات الحرارة ونسب الرطوبة والمحافظة على ثباتها. كما أدت الأطر الخشبية الثقيلة دورا مهما في مقاومة الزلازل، وإلى جانب الأناقة في التصميم كان هناك اهتمام خاص بنظافة المستودعات حتى لا تكون ملاذا للحشرات والقوارض. كان يتم حفظ القطع والمواد الثمينة في صناديق من الخشب أو في أدراج خشبية، في ظلام (كورا) المقدس، طبقا للمعتقدات اليابانية، ولكن هذه الكتب والمتعلقات الثمينة والوثائق التاريخية والدينية كانت تعرض للهواء بشكل سنوي؛ ففي اليوم السابع

(١) فترة اليايوي، من أقدم الفترات اليابانية التي امتدت من ٣٠٠ ق.م – ٢٥٠م

(٢) النشرة الاخبارية الصادرة عن Destsdelion Antiques مارس / أبريل ٢٠١٣م

من الشهر االسابع من كل عام كانت تقام طقوس الموشيباري ؛أي طرد الحشرات، حيث يقوم رجال الدين والعلماء والعاملون في الأضرحة والقصور الإمبراطورية والأسر الارستقراطية بتعريض كافة كنوزهم الثقافية والدينية والمادية لضوء الشمس. وفي الوقت الحالي تتم هذه العملية في شهر أكتوبر[١].

وقد تميزت العصور والفترات الزمنية المختلفة بظهور أنواع مختلفة من المستودعات والمخازن اتسم كل منها بنوع من مواد البناء المستخدمة؛ فقد كان يراعى أن تكون المخازن مصممة ومهيأة بشكل يضمن حماية المـواد من عناصر التلف التي كانت شائعة آنـذاك، وهي: الرطوبة والفئران والحريق واللصوص والزلازل. وشاع استخدامها بين الطبقات الأرستقراطية والمعابد والمؤسسات الدينية والعلمية لحفظ المتعلقات والممتلكات الثمينة.

أما في الجزء الآخر من القارة الآسيوية فقد استخدم العرب النقل الشفهي لحفظ تراثهم الشعري والأدبي لعدة قرون، فاستخدام الكتابة كان محدودا، ولكن بعد نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم بدأ الاهتمام بنسخ القرآن بواسطة مجموعة من الكتبة في ذلك العصر، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جمع الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه النسخ وحفظها بين لوحين من الخشب، وبعد انتشار الإسـلام في الدول والأمصار أخذ العرب عن الفرس والأقباط صنعة التجليد وبرعوا فيها ؛ فالتجليد عنصر مهم لحفظ أوراق الكتاب من التناثر والضياع والتلف مع كثرة التداول بين القراء.

(١) النشرة الإخبارية الصادرة عن Destsdelion Antiques مارس / ابريل ٢٠١٣م.

وفي الحضارة الإسلامية، كان الكتاب يحظى بمكانة عالية وشأن رفيع، مما دفع بالمسلمين إلى استخدام الأساليب والطرق المتنوعة لحماية إرثهم الديني والحضاري مما كان يتهدده من أخطار، سواء من خلال إنشاء دور الكتب المخصصة لحفظ الكتب ونسخها وتجليدها، أو باستخدام طرق ومواد متنوعة لحماية التراث الثقافي مما يتهدده من أخطار مختلفة؛ فعمد الوراقون إلى تبخير الكتب بريش الهدهد وأعضائه لطرد السوس والأرضة[٢].

كما استخدم الأترج في الحفظ، وهو نبات من الحمضيات عرف بأسماء عديدة، حيث أطلق عليه أهل الشام اسم الكباد، وعرف في العراق باسم تفاح العجم وليمون اليهود، وقد استخدمه الأطباء العرب في التداوي من بعض الأمراض، واستخدم الوراقون قشور الأترج في تبخير المخطوطات لطرد السوس.

واستخدم نبات الفوذنج أيضاً في الحفظ،وهو نبات عطري ذو رائحة نفاذة وطعم لاذع، تحتوي أوراقه المجففة على زيت طيار يسمى الكارفون، استخدم في طرد السوس من الكتب والثياب. واستخدم للغرض نفسه كذلك نبات الأفسنتين، أو الشيح . ومعنى الأفسنتين في اليونانية ما لا يشرب، وقد استخدم في اليونان ومصر، منذ عصور ماقبل الميلاد في علاج الأمراض والعلل المختلفة . وتعود فعالية الأفسنتين في القضاء على السوس والأرضة

(٢) مجلة المعهدالمصري للدراسات الإسلامية، كتاب التيسير في صناعة التسفير للإشبيلي، عبدالله كنون، المجلدان السابع والثامن، ١٩٥٩/ ١٩٦٠م، ص٤٢.

إلى ما يحتويه من زيوت طيارة ذات رائحة قوية ومرارة شديدة. كما كان يوضع جلد الأسد في صناديق الحفظ لطرد السوس والأرضةَ.

ولايمكننا أن نذكر ما قام به العرب لحفظ تراثهم الثقافي دون أن نذكر (كبيكج) أو ما يعرف باسم (كف السبع) في الأندلس، أو (شقائق النعمان) في بلاد الشام. وأنّ نذكر(شجر الضفادع) أو(عي الصفا)، وهي نبتة لها ساق غليظة طولها ما بين ١٥-٢٠سم، وأوراقها لزجة وشبيهه بورق الكزبرة، لكنها أكبر منها قليلا، ورائحتها كريهة، ولونها شبيه بالذهب المائل إلى البياض،وقد وصفها الغافقي بالكرفس البري. كان المخطوط يبخر بالعشبة ثم يكتب على المخطوط (كبيكج) كنوع من التعريف بأن الكتاب قد تم تبخيره وتعقيمه. وفي أحيان أخرى كان يتم وضع العشبة بين صفحات المخطوط لحمايته من الحشرات.

وبمرور الزمن أضيفت أداة النداء (يا) لتصبح (يا كبيكج)، فظهرت الروايات المختلفة التي تبرر وجود الكلمة على الكتب والمخطوطات، واجتهد العلماء والباحثون في البحث عن مصدر اللفظ ومعناه؛ فوفقا لقاموس (هانز فير)[1] تعني كبيكج قدم الغراب الآسيوي، وفي رأي المستشرق البريطاني "فرنسس شتينجاس"، فكبيكج نوع من البقدونس البري السام. وفسر البيروني المفردة بأنها لفظ مشتق من اللغة الهندية، فكلمة (كابي) تعني القرد، بينما (كج) تعني المنحني، وهي صفة تتناسب مع شكل النبات الملتوي.

(١) هانز فير : هو نظام يعتمد على نسخ أو كتابة الأحرف العربية إلى الحروف اللاتينية.

وفي الهند ساد الاعتقاد بأن (كبيكج) هو الملاك الحارس للزواحف وملك الصراصير، وبأن وجود اسمه على غلاف المخطوطات يمنع الصراصير والحشرات من التعرض لها. وهناك من كان يعتقد بأن (كبيكج) جني أو عفريت موكل بحراسة المخطوط وحفظه من التلف، فكان بعض النساخ والكتبة والوراقون يكتبون على غلاف المخطوط عبارات التوسل والرجاء لكبيكج كي يحفظ الأوراق من عبث الحشرات،فأضيفت أداة النداء (يا) لتصبح (يا كبيكج)، وقد يتبعها بعض عبارات الرجاء التي يطلب فيها من (كبيكج) أن يحفظ الكتاب[2].

وفي القرن التاسع عشر كان التحول من الطبيعة والبساطة، في الطرق والمواد المستخدمة، إلى العلم والتكنولوجيا، فقد أسس مجموعة من العلماء والمختصين علم الحفظ الوقائي لحماية المباني الأثرية واللوحات الفنية على وجه الخصوص مما كان يتهددها من ممارسات كانت قد تؤدي إلى تغيير الشكل الأصلي للمواد الأثرية.

فتم حصر العناصر التي تساعد على تلف وتدهور مواد التراث الثقافي باختلاف أنواعها فحصر (Michalski) تسعة عوامل؛ هي على الترتيب: القوة البدنية المباشرة، واللصوص، والمخربون، والحريق، والماء، والحشرات، والقوارض، والملوثات والإشعاع، ودرجات الحرارة غير المناسبة، ونسب الرطوبة غير المناسبة.

(2) Arabic Manuscripts , Adam Gacek.

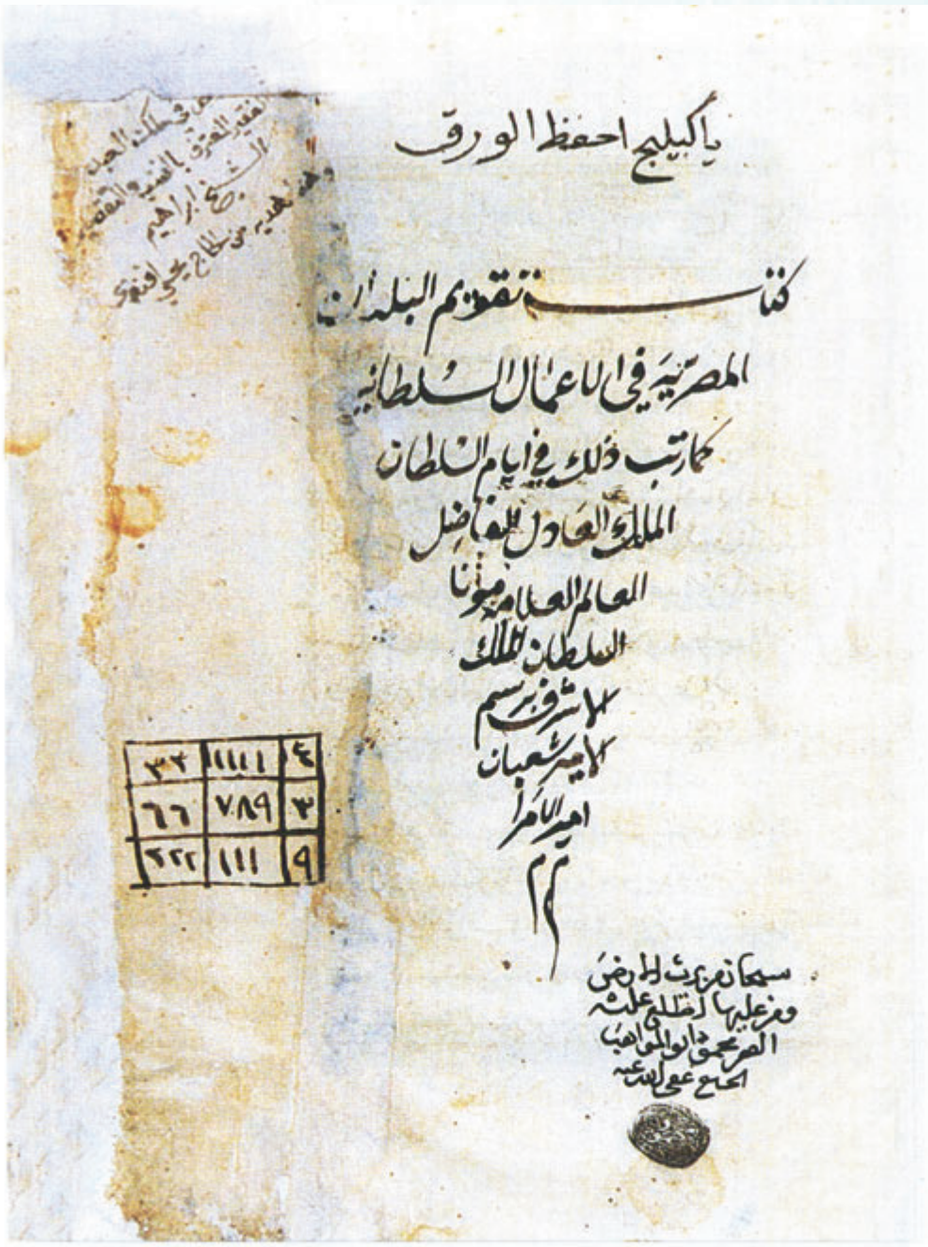

صفحة الغلاف في كتاب تقويم البلدان المصرية في الأعمال السلطانية (أو التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان (نسخة كامبردج (Qq. 65(9)

(في أعلى الورقة عبارة «يا كيلج احفظ الورق». وهي عبارة ترد كثيرا في المخطوطات العربية. وتكتب «كيلج» في صور متعددة، مثل «كيكيج» و«كبيكج». . وغير ذلك، وقد ترد مفرقة الحروف.(*)

(*) من كتاب المخطوطات الجغرافية العربية في المكتبة البريطانية ومكتبة جامعة كامبردج، أ.د.عبدالله يوسف الغنيم، ١٩٩٩م، ص١١٧.

وأضاف (Waller) عنصرا عاشرا هو إهمال المسؤول عن الأرشيف[1].

واعتمد الحفظ الوقائي على بعض النظم والمقاييس التي تضمن الحماية والأمـان لمواد الأرشيف؛ هي :

التخزين: والهدف من تخزين المواد هو الحفاظ على مواد التراث الثقافي وحمايتها من التغيرات المادية والتلف، والحد مما يتهددها من أخطار، وذلك من خلال عزل المواد وحفظها في أماكن نظيفة مناسبة تحت درجات الحرارة ونسب الرطوبة الملائمة لطبيعة المواد المكونة لها، وذلك بعد الفحص الدقيق للمجموعات لتحديد نسبة التلف والفقد في المواد وتسجيل البيانات والمعلومات الخاصة بها، مما يتيح سهولة استرجاعها والوصول إليها وتصنيفها تمهيدا لتخزينها في الأماكن المعدة خصيصا لها. ويراعى في التخزين أن يتم بواسطة المختصين أوالعاملين المدربين والقادرين على حفظ المواد بما يتناسب مع مكوناتها المادية وقيمتها التاريخية، ووفقا للشروط والمعايير العالمية للتخزين.

الظروف البيئية: ويتم توفير الظروف البيئية الملائمة للتخزين من خلال التحكم في نسب الرطوبة ودرجات الحرارة وشدة الإضاءة، ونسب التلوث، وقياس درجاتها في الأماكن المخصصة للعرض أو التخزين. فالاختلاف والتفاوت في درجات الحرارة ونسب الرطوبة من أهم العوامل التي تساعد على سرعة تدهور مواد التراث الثقافي، فهي تؤدي إلى إحداث تغيير في شكلها أو حجمها، من مثل الانكماش أوالتمدد الناجم عن امتصاص المواد العضوية للرطوبة. أو قد يشكل بيئة خصبة وجاذبة للكائنات الحية الدقيقة والحشرات؛ فارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها، عن المعدل المناسب، يؤدي إلى توافر عنصر الماء على أسطح المواد نتيجة لتكثف بخار الماء، ويهيئ بيئة خصبة ومناسبة للميكروبات كي تستأنف نشاطها خلال فترة قصيرة، فتقوم البكتريا بتحليل عناصر المادة وتبدأ الفطريات بتكوين مستعمرات يظهر تأثيرها بشكل واضح على الأسطح، ومن خلال الملونات والأصباغ التي تظهر على أسطح المواد، كما أنها قد تتغذى على بعض المواد والعناصر المكونة للمواد التراثية.

وإذا كان الارتفاع في نسبة الرطوبة يزيد على ٧٠٪ يؤدي إلى النمو الفطري وتدهور مواد الـتراث، فإن الانخفاض في نسبة الرطوبة عن ٤٠٪ سيؤدي إلى الجفاف والإضرار في التركيب الداخلي للمواد، وهذا ما سيظهر على هيئة هشاشة في الأوراق وسهولة تكسرها وتمزقها أو التواء الأخشاب وتصدعها[2].

وتعد الإضاءة من العناصر الرئيسة في قاعات العرض وأماكن التخزين، ومن المهم أن يتم تحديد مصدر الإضاءة وطولها الموجي وزمن التعرض لها والأخطار المحتمل حدوثها؛ فأي تهاون في اختيار مصادر الإضاءة وقياس شدتها قد يؤدي إلى عدد لامحدود من الأخطار؛ فتوافر الأكسجين والرطوبة في آن واحد قد يساعد على حدوث تفاعل بين مكونات المادة والضوء مما يؤثر على ثبات الألوان

(1) Conservation of Cultural Heritage: key principles and Approaches, Hanna M.Szczepanowska, 2013, P15.

(2) Conservation of Cultural Heritage: key principles and Approaches, Hanna M.Szczepanowska.2013, p.19.

ويؤدي إلى تلاشيها، وقد يسبب تلفاً وتغيراً في المكونات الداخلية للمادة.

إن التحكم في العناصر البيئية المختلفة وتشكيل التوازن فيما بينها من المتطلبات المهمة لضمان المحافظة على مواد التراث الثقافي، وذلك من خلال المتابعة اليومية، باستخدام الأجهزة المناسبة لقياس وضبط درجات الحرارة ونسب الرطوبة وشدة الإضاءة، بالإضافة إلى قياس نسب التلوث في أماكن العرض والتخزين.

الحماية: لاتكتمل عناصر الحفظ الوقائي دون توفير الحماية المثلى لمواد التراث الثقافي. فمن خلال حصر عوامل الخطر المحيطة بالمواد أو الكوارث والأزمات المتوقع حدوثها، ووضع خطط الطوارئ المناسبة لتلافيها أو لمواجهتها في حال حدوثها، وتوفير الأجهزة والنظم التكنولوجية الحديثة والمناسبة لمكافحتها والكشف عنها قبل حدوثها، وتثقيف العاملين بأهمية هذه المواد وبالطرق الصحيحة والمناسبة لتداولها والتعامل معها، وتحديد شرائح المستخدمين لهذه المواد، بالإضافة إلى ضرورة تفعيل القوانين المحلية والدولية التي تسهم في حفظ مواد التراث الثقافي وتحد من الاستيلاء عليها أو انتشارها بالطرق غير المشروعة.

فلم يقتصر الحفظ الوقائي على رصد درجات الحرارة ومتابعة نسب الرطوبة أو تتبع كاميرات المراقبة، بل تم العمل على تسخير التطور العلمي والتقدم التكنولوجي في حفظ مواد التراث الثقافي وتنظيم تداولها وعرضها واسترجاعها في المؤسسات الثقافية المختلفة.

المراجع والمصادر العربية:

- القانون في الطب، الشيخ الرئيس أبي على الحسين بن سينا.
- مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، كتاب التيسير في صناعة التسفير للإشبيلي. عبدالله كنون، المجلدان السابع والثامن، ١٩٥٩/ ١٩٦٠م.
- كتاب المخطوطات الجغرافية العربية في المكتبة البريطانية ومكتبة جامعة كامبردج، أ.د.عبدالله يوسف الغنيم، ١٩٩٩م، ص١١٧.
- تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة، خالد عزب، مكتبة الإسكندرية .
- التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات، الدكتور رعد ناجي عبود .

المراجع والمصادر الأجنبية:

- Historical Perspectives on Preventive Conservation, Getty Conservation Institute 2013.
- Appropriate Technologies in the Conservation of Cultural Property, UNESCO, United Nation Educational, 1982.
- The Use of Kabikaj in Arabic Manuscripts, Adam Gacek.
- Kura, DESIGN AND TRADITION OF THE JAPANESE STOREHOUSE, Teiji Ito
- Conservation of Cultural Heritage: Key Principles and Approaches, Hanna M. Szczepanowska.
- Dentsdelion Antiques Newsletter, Macrch-April 2013.

من مكتبة

باللغة العربية

(١) مجلة العرب، عدد أبريل - مايو ٢٠١٦ م: تصدر هذه المجلة عن دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع بالرياض، وهي تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، وقد أنشأ هذه المجلة قبل ٥٢ سنة الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله. ويرأس تحريرها الآن الأستاذ الجليل الدكتور أحمد الضبيب، ويتضمن العدد الأخير من المجلة مجموعة من الدراسات القيمة، منها: اكتشاف مخطوط شعر أبي الجوائز الواسطي وتحقيق مختارات منه، واللغة العربية وسؤال العصر التكنولوجي، وشعر عنترة بن شداد في الموروث النقدي عند العرب، وغير ذلك من الموضوعات المهمة. ومن إصدارات دار اليمامة التي عرضتهاالمجلة كتاب جديد في موضوعه بعنوان "اللغة المهرية بين عربيتين"، تأليف الدكتور عامر فائل محمد بلحاف أستاذ اللغة والنحو بجامعة نجران. وفيه تجلية بعض الغموض الذي اكتنف هذه اللغة منذ زمن، وبيان العناصر اللغوية التي تتألف منها. [مجلة العرب، ج١ و٢، ١٥٢ صفحة، السنة ٥٢، أبريل – مايو ٢٠١٦م. دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع / الرياض].

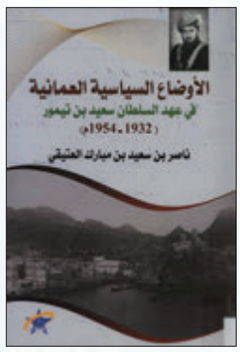

(٢) الأوضاع السياسية العمانية في عهد السلطان سعيد بن تيمور ١٩٣٢ - ١٩٥٤م): يتضمن هذا الكتاب تمهيدا وخمسة فصول، تناول في التمهيد الأوضاع الاقتصادية والإدارية في عصر السلطان تيمور (١٩١٣-١٩٣٢م)، ثم سعى الباحث في الفصول الخمسة إلى بيان جهود السلطان سعيد بن تيمور في إصلاح الدولة وتثبيت دعائم السلطة في أرجاء عمان. وناقش تذبذب علاقة السلطان ببريطانيا قبل الحرب العالمية الثانية، ثم التسهيلات العسكرية التي قدمها للحلفاء في فترة الحرب. كما يناقش الكتاب موقف السلطان سعيد من الأحداث العربية، مثل قيام جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م واحتلال فلسطين عام ١٩٤٨م. وجهوده في التخلص من الديون المتراكمة على ميزانية والده، وموقفه من المعارضة الداخلية، وفي النهاية نجاح السلطان في توحيد عمان وإنهاء أزمة البريمي والسماح لشركات البترول بالتنقيب في الأراضي العمانية. [ناصر بن سعيد بن مبارك العتيقي، دار الفرقد للطباعة، ٢٥٣ صفحة، سوريا، ٢٠١٥م].

(٣) نخلة التمر: تعد شجرة النخيل رمزا للبيئة الصحراوية؛ فهي من أكثر النباتات تكيفا معها، لتحملها من درجات الحرارة المرتفعة والجفاف والملوحة ما تعجز عن تحمله الكثير من النباتات الأخرى. ويشتمل هذا الكتاب الذي يتألف من جزأين كبيرين على معلومات قيمة شملت التعريف بالنخلة وأصولها ومواطنها وتصنيفاتها النباتية، فضلا عما ورد عنها في الأدب والتراث العربيين، مؤكدا منافعها الصحية ومبينا قيمتها الغذائية لسكان الصحراء.ويشتمل الجزء الثاني على كل ما يتعلق بإنشاء وإدارة مزارع وبساتين النخيل؛ من مثل برامج خدمة ورعاية رأس النخلة، وبرامج مكافحة الحشرات التي تتعرض لها، وتلقيح النخل، ووسائل الارتقاء بالصناعات المعتمدة على التمور. والكتاب بشكل عام موسوعة قيمة في شجرة النخيل، [أ.د.عبدالباسط عودة إبراهيم، مركز عيسى الثقافي، الجزء الأول ٤٢٧ صفحة، الجزء الثاني ٥١٠ صفحات، البحرين، ٢٠١٤م].

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) العمران الجديد في الكويت: Modern Architecture Kuwait (1949-1989): ظهرت خلال العقود الأخيرة عشرات الكتب التي توثق معالم المدن في مختلف أنحاء العالم، وقد سجلت تلك الكتب التغيرات التي طرأت على أساليب العمارة. وما يتبع ذلك من اختلاف في أنماط السلوك وسبل المعيشة. وتحفل الدوريات العلمية أيضا بفيض من البحوث والدراسات المتعلقة بهذا الموضوع. وجميع تلك الأعمال العلمية التي صدرت بلغات مختلفة تقدم ثروة من المعلومات والمخططات والصور التي تساعد في فهم علاقة التطورات العمرانية بحركة السكان والتحولات الاجتماعية المختلفة. وقد جاء هذا الكتاب ومدينة الكويت تشهد تحولات كبيرة جاءت ثمرة القرارات الخاصة بنظم البناء، التي أطلقت العنان للارتفاع الرأسي للمباني؛ فتغير المنظر العام لمدينة الكويت خلال العقدين الأخيرين، وأصبحت مباني النهضة الحديثة التي تمثل النمط المعماري للمدينة في الستينيات وما بعدها على وشك الاستغناء عنها وهدمها. وإننا نشكر للمؤلفين مسارعتهم في توثيق تلك المباني والمبادرة إلى الكتابة عنها وتعريف المختص والقارئ العام بها. وقد أسهم في دعم الكتاب وطباعته دار الآثار الإسلامية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي. [روبيرتو فابري، سارا سراقوسه، ريكاردو كاماشو، ٤١٥ صفحة، الكويت ٢٠١٥م].

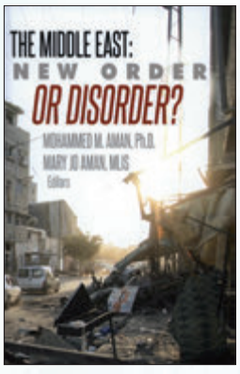

(٥) الشرق الأوسط: نظام جديد أم فوضى جديدة: The Midle East: New Order Or Disorden?: يقدم هذا الكتاب مجموعة من البحوث التي أسهم أصحابها في المؤتمر السنوي الذي عُقد في واشنطن العاصمة، وموضوعه عن الشرق الأوسط، وهو بدعم من منظمة الدراسات السياسية PSO، ومجلة المختار من دراسات الشرق الأوسط DOMES، وتهدف إسهامات الباحثين إلى إثراء الأدب في الحوار حول القضايا التي تؤثر على السياسة والدبلوماسية، وكذلك الدراسات الإجتماعية والسياسية التي تتعامل مع هذه المنطقة المُضطربة من العالم. يُقدم مؤلفو الكتاب – الذي يتكون من ٢١ فصلاً – ثروة من الخبرة والإسهامات، بالإضافة إلى حلول للصراعات بالمنطقة. [المحرران: محمد م.أمان وماري جو أمان. واشنطن العاصمة – مقاطعة وستفاليا، ٤٥٤ صفحة، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٦م].

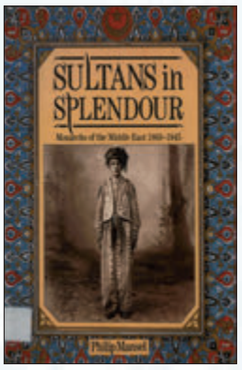

(٦) فخامة السلاطين: (Sultans in Splendour): يتناول الكتاب قصص سلاطين وملوك الشرق الأوسط بين عامي ١٨٦٩ و١٩٤٥م، وذلك بعد الإطاحة بسلاطين الدولة العثمانية بنهاية عام ١٩٤٥م، وتقسيم الشرق الأوسط إلى دول، هي الدول الموجودة حتى وقتنا الحاضر. ويلقي الكتاب الضوء على الدور المحوري الذي لعبه الملوك والأمراء بعد ذلك في المرحلة الانتقالية، كما يتناول إعتلاء الملك فاروق عرش مصر في عام ١٩٣٩م، وفقدانه بعد ذلك لعرشه وأصدقائه ووفاته في روما. يحتوي الكتاب على حوالي ٢٠٠ صورة عن حياة الأسر العثمانية؛ تصف قصورهم وملابسهم.. الخ، ويعتبر الكتاب سجلاً مصوراً مذهلاً لنهاية إمبراطورية. [فيليب مانسيل – دار باركواي للنشر – لندن – ١٩٢ صفحة، ١٩٨٨م] .

إصدارات المركز الجديدة

رسالة الكويت
تعريف ببيبليوغرافي وفهارس (٢٠٠٣ - ٢٠١٤م)

يتناول هذا التعريف البيبليوغرافي خمسين عدداً من مجلة «رسالة الكويت» الفصلية (ربع السنوية) التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الكويتية، وتختص هذه الأعداد التي تناولها التعريف بالفترة من يناير ٢٠٠٣م، وهو تاريخ صدور أول عدد منها، حتى أكتوبر ٢٠١٤م؛ مضمونا ومحتوى وهدفا وتحليلاً، وتمت فهرسة محتويات الأعداد في ثلاثة أقسام؛ أولها الكشاف الموضوعي، وثانيا الجدول التاريخي للمحتويات، وثالثها المسرد الهجائي للمقالات. وهذا العمل من إعداد الأستاذ الدكتور طارق عبدالله.

وتعد «رسالة الكويت» رافداً من روافد مصادر تاريخ الكويت، فهي تشتمل على مجموعة من البحوث والمقالات والصور الفوتوغرافية والوثائق التي تنشر لأول مرة، وتقدم عرضا منهجيا لكثير من الجزئيات التاريخية والحوادث التي مرّت بها الكويت. وقد جاء هذا التعريف البيبليوغرافي ليسر على جمهور الباحثين الوصول إلى ما ينشدونه من معلومات تتعلق بموضوعات المجلة.